أساليب اجتماع الشرط والقسم
دراسة استقرائية في
القرآن الكريم

عبد الله محمد آدم ابو نظيفة
السـودان

الحمد لـله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشـرف المرسلين سيدنا مـحمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فموضوع هذا الـبحث ذو شقين: شق يتعلق بما ورد في القرآن الكريم من استعمالات اجتماع الشرط مع القسم في كلام واحد. وهو بحث استقرائي تام ـ بفضل الله تعالى ـ والاستقراء التـام في هذا البحث وأمثاله أمر لا مندوحة منه؛ لأن الحكم في الشق الآخـر يتوقف عليه؛ إذ لا يمكن الجـزم بأن هذا الأسلوب أو ذاك التركيب أو تلك الأداة ليس شيء منها في القرآن الكريم إلا بعد الوقوف على سبيل اليقين على استعمالات القرآن الكريم على سبيل الاستقراء التام.

والشق الآخر يتعلق بما لم يرد في القرآن الكريم من أساليب اجتماع الشرط مع القسم على الرغم من ورودها في غيره نثراً وشعـراً، كما سيقف القارئ ـ إن شاء الله تعالى ـ عليه مفصلاً ومؤيداً بالشواهد.

قد سرت في هذا البحث على المنهج الآتي:

ـ الاستقراء التام للجانب الخاص بالقرآن الكريم.

ـ عزو الآيات الكريمة إلى مواضعها من السـورة في كتاب الله العزيز مشيراً إلى الآية المدنيـة هكذا: الآية: ١١٦م البـقـرة، وإلى الآية المكيـة هكذا: الآية: ٢٣ك الأعراف، في داخل البحث.

ـ تخريج الأحاديث من الكتب المعتمدة بذكر الباب منه ورقم الحديث إذا كانت الأحاديث مرقمة، وإن لم تكن كذلك أكتفي بذكر الجزء والصفحة.

ـ إيضاح الكلمات الغامضة الواردة في الشعر بالرجوع إلى المعجمات، وشروح دواوين الشعر، وخاصة الشعر الذي ورد شاهداً أول مرة.

ـ تخريج الشواهد من مظانها، ونسبة البيت إلى قائله إن عرف.

ـ وضع قائمة للمصادر والمراجع الواردة في البحث.

خطة البحث:

وقد جاء البحث في تمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وتفصيل ذلك على ما يأتي:

ـ الفصل الأول: القسم الذي اجتمع به الشرط في القرآن الكريم. يقوم على مبحثين:

ـ المبحث الأول: تفصيل هذا القسم في خمس مسائل.

ـ المبحث الثاني: أجوبة أساليب اجتماع الشرط مع القسم. وهي عشرة أنواع.

ـ الفصل الثاني: أقسام الشرط المجتمع مع القسم والجواب بعدهما. وهو يشمل ثلاثة مباحث:

ـ المبحث الأول: اجتماع الشرط غير الامتناعي مع القسم.

ـ المبحث الثاني: اجتماع الشرط الامتناعي مع القسم.

ـ المبحث الثالث: القسم المقترن بالفاء.

ـ الفصل الثالث: من قضايا (لئن)، واللام، و(إذا)، والقسم في القرآن الكريم. وفيه ثلاثة مباحث:

ـ المبحث الأول: توارد (لئن) و(لو).

ـ المبحث الثاني: حقيقة اللام في الكلام القسمي (لئن) و (لأفعلن).

ـ المبحث الثالث: (إذا) والقسم في القرآن الكريم.

ـ الفصل الرابع: ما ليس في القرآن الكريم من أساليب الشرط المجتمع مع القسم. وفيه سبعة مباحث:

ـ المبحث الأول: أدوات القسم وألفاظه الواردة في غير القرآن الكريم.

ـ المبحث الثاني: اللام الداخلة على أداة الشرط غير (إن) الشرطية.

ـ المبحث الثالث: تقدم ذي خبر على (لئن).

ـ المبحث الرابع: الفصل بين (لئن) وفعل الشرط.

ـ المبحث الخامس: ورود (لئن) والقسم غير مراد.

ـ المبحث السادس: وقوع القسم الصريح بالفعل بعد أداة الشرط وفعل الشرط.

ـ المبحث السابع: الأجوبة بعد الشرط غير الامتناعي مع القسم.

ـ **الخاتمة**: ذكر فيها نتائج البحث.

التمهيد:

الشرط عند النحويين: تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى. بمعنى ربط ما تضمنته جملة ما وجوداً بوجودٍ بما احتوته جملة أخرى من مضمون.[1] نحو قوله تعالى: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم. إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ الآيتان: ٣٦-٣٧م محمد.

أسلوب الشرط في القرآن الكريم قد أَلِفَ أساليب قرآنية كثيرة من أساليب الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾ الآية: ٤٠ك الأنعام، وقوله تعالى: ﴿وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ من الآية: ١٦٠م آل عمران، سبق الاستفهام الشرط في الآية الأولى، وجاء جواباً له في الآية الثانية، والأمر، كما في قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين، وإن كنتم جنباً فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾ الآية: ٦م المائدة. قد اقترن الشرط بالأمر ثلاث مرات، وهذا الأمر يفيد تكرير الأحداث. والرجاء، ومثال اجتماع الشرط به قوله تعالى: ﴿فإن كرهتموهن فعسى

(١) الحدود في النحو وشرحه للفاكهي / ١٨٢. رقم ٤٤٢ نحو تيمور، دار الكتب المصرية مخطوط. والتعريفات / ١١٠ للسيد الشريف الجرجاني، أساليب الشرط في القرآن الكريم ١/ ٣٦.
وراجع في الموضوع شروح التلخيص وحاشية الدسوقي على شرح سعد الدين ١/ ١٦٣ وما بعدها، و٢/ ٢٣٤ وما بعدها. والمطول على التلخيص وحاشية السيد الشريف الجرجاني/ ٢٢٤، والإشارات والتنبيهات ١/ ٦٣ للرئيس ابن سينا.

أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ الآية: ١٩م النساء، والمدح، يشهد له قوله تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعما هي﴾ من الآية: ٢٧١م البقرة، والنفي، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ من الآية: ٤٠م التوبة، وقوله تعالى: ﴿قل يأيّها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ من الآية ١٠٤ك يونس، وغيرها. وقد اجتمع الشرط في القرآن الكريم مع أكثر من أسلوب في تركيب واحد، كما في قوله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ الآية: ٢٤م البقرة، وقوله تعالى: ﴿فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ من الآية: ٩١م النساء. قد اجتمع الشرط بالنفي والأمر في الآيتين، كما اجتمع بالنفي والقسم، وهو موضوع يجيء إيفاء الحديث عنه إن شاء الله تعالى. وتختلف طريقة اجتماعه بها من أسلوب من تلك الأساليب إلى أسلوب آخر طبق مقتضى كل أسلوب منها.

والأساليب في لسان العرب تنحصر في أسلوبين اثنين: أسلوب خبري وأسلوب إنشائي، ووجه الحصر في هذين القسمين [1]:

أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته من حيث يصح أن يقال لقائله صادق فيه أو كاذب فيه سمي كلاماً خبرياً. والمراد بالكلام الصادق: ما طابقت نسبة كلامه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة كلامه الواقع. إن كان الكلام بخلاف ذلك أي إنه يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب؛ لأنه لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لعدم مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به، فإن كان الكلام كذلك سمي كلاماً إنشائياً.

والأسلوب الإنشائي ينقسم قسمين: إنشائي طلبي، وإنشائي غير طلبي. ويَعْني

(١) راجع المطول على التلخيص / ٢٢٤.

البلاغيون بالإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوباً ليس حاصلاً وقت الطلب، وبالإنشائي غير الطلبي ما يستلزم مطلوباً حاصلاً وقت الطلب.

فمن الإنشاء غير الطلبي: أفعال المقاربة، وأفعال التعجب، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود والقسم، وربَّ، وكم الخبرية، وغيرها. والبلاغيون لا يكادون يلقون بالاً إلى هذا القسم لقلة المباحث المتعلقة به[1]؛ لأنه في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء. وأما النحويون فيعنون عناية خاصة بأغلب أنواع هذا القسم في مختلف أبواب النحو، بل عقدوا لأكثره أبواباً مستقلة، مثل القسم والتعجب، والمدح والذم، وكم الخبرية. وهلمَّ جراً.

وأما الإنشاء الطلبي فقد قسمه النحويون تسعة أقسام: أمر، ونهي، واستفهام، ودعاء، وعرض، وتحضيض، وتمنٍّ، وترجٍّ، ونداء [2].

فأسلوب الشرط يجيء من كلا نوعي الكلام: الخبري والإنشائي الطلبي وغير الطلبي؛ لأن مناط الإفادة والحكم فيه في جواب الشرط عند فقهاء لسان العرب[3]، ويتكيف الأسلوب الشرطي كله بالجواب، فإن كان الكلام خبراً فالأسلوب جميعه خبر، وإن كان إنشاءً فهو إنشاء، ولا عبرة بجملة الشرط، لكونها سبباً وقيداً في جملة الجواب، فإنه في نحو قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾ من الآية: ١٣٧م البقرة. المراد بالإفادة والحكم الإخبار بالهداية للكفار والشقاق لهم المقيدين بالإيمان بما آمن به المسلمون والتولي عنه. وفي نحو قوله تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعمَّا هي﴾ من الآية: ١٧١م البقرة. المعتبر في أصل الإفادة إنشاء المدح وقت إبداء الصدقات. وقوله تعالى: ﴿وإن

(١) راجع: المطول / ١٥٢.

(٢) الأساليب الإنشائية في النحو العربي / ١٠٩.

(٣) راجع الكتاب ٣/ ٨٤، والبرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٦٥-٣٦٦، والتصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد ٢/ ٢٥٤.

خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ من الآية: ٣٥م النساء. المعتمد في أصل الإفادة إنشاء بعث الحكمين وقت مخافة شقاق بينهما، وتوفيق الله تعالى الحكمين وقت إرادتهما الإصلاح، وهكذا.

والكلام لا يخرج بتقييده بهذا القيد ـ أعني جملة الشرط ـ عما كان عليه من الخبرية والإنشائية. والشرط المقترن بالقسم في القرآن الكريم كان كله خبراً.

تعريف القسم:

والمراد بالقسم في اصطلاح النحويين:

اليمين نفسها. "وهو تعظيم الأمر المقسم به؛ لأنه يذكر لقصد حمل الإنسان نفسه على الفعل المقسم به، وهو خبر في اللفظ، وإنشاء في المعنى"(١).

والقسم من التوكيد الذي يؤكد معنى الجملة ومضمونه. قال ابن مالك: "القسم جملة يجاء بها لتوكيد جملة، وترتبط إحداهما بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء، وكلتاهما جملة اسمية وفعلية، والمؤكِّد هي الأولى، والمؤكَّد هي الأخرى، وهي المسماة جواباً"(٢).

الشرط المجتمع مع القسم في القرآن الكريم نوعان:

النوع الأول: الشرط الامتناعي، والنوع الآخر: الشرط غير الامتناعي.

الشرط المقترن بالقسم في القرآن الكريم من النوع الأخير أي الشرط غير الامتناعي جاء في أساليب ثلاث أدوات من أدوات الشرط الواردة في القرآن الكريم باقية على إفادتها الشرط، وهي: (إنْ) في خمس وستين آية، و(من) في خمس آيات، و(ما) في آية واحدة.

---

(١) شرح ألفية ابن معطي لابن القواس ١/ ٤٢٠-٤٢١.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٣٤.

الفصل الأول
القسم الذي اجتمع به الشرط:
تفصيله وبيان أجوبته

المبحث الأول: مسائل القسم المجتمع مع الشرط وتفصيله:

المسألة الأولى: الشرط المسبوق بالقسم الصريح واللام المؤذنة للقسم، وبعده اللام الموطئة لجواب القسم، جاء في أربع آيات وهي قوله تعالى:

١ـ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها﴾ الآية: ١٠٩ك الأنعام.

٢ـ ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصَّدَّقنَّ ولنكوننَّ من الصَّالحين﴾ الآية: ٧٥م التوبة.

٣ـ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم﴾ الآية: ٤٢ك فاطر.

٤ـ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن﴾ الآية: ٥٣م النور.

والكلام في المواضع الثلاثة الأُوَل منها إخبار من الله تعالى عن معنى كلام من حلف لا حكاية للفظه، إذ لو كان حكاية للفظه لكان التركيب: (لئن جاءتنا آية)[١]ـ (لئن أمرتنا لنخرجن)ـ (لئن جاءنا نذير)ـ على طريق التكلم دون طريق الغيب[٢].

(١) راجع: البحر المحيط ٤/ ٢٠١.

(٢) راجع: تفسير البيضاوي ١/ ٦١، وتفسير أبي السعود ٤/ ٦٩.

و﴿لئن﴾ في الآيات الأربع جاء تفسيراً للقسم الصريح الذي أفاده كل من ﴿أقسموا بالله﴾ ـ و ﴿عاهد الله﴾ ـ واللام المؤذنة بأن الجواب المذكور وهو ﴿ليؤمننّ بها﴾ و ﴿لنصدقنَّ﴾ و ﴿ليخرجنَّ﴾ و ﴿ليكوننَّ﴾ ـ للقسم الظاهر قبل، واللام في ﴿لئن﴾ لمجرد التأكيد.

وقد جعل غير واحد من المعربين اللام موطئة لجواب القسم آخر مقدّر، والجواب ـ أعني (ليكونن) مثلاً لذلك القسم المقدر[1].

بيد أنني أرجح ما قلته آنفاً من جعل اللام لمجرد التأكيد للقسم المذكور، ولا ينبغي تقدير قسم آخر محذوف؛ لأن اللام في تصوري للتوصل إلى الشرط من حيث أرادوا أيماناً مشترطة. ويدل على ذلك وجود تلك اللام في سائر الآيات التي جاءت في الموضوع نفسه، والألفاظ والنظم نفسها؛ لأن القسم ليس مشترطاً فيه حصول شيءٍ لكي يتحقق. وذلك في قوله تعالى: ﴿ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا ظاهرين﴾ الآية: ٥٣م المائدة. وقوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾ آية: ٣٨ك النحل.

المسألة الثانية: الشرط الواقع بعد ما يحتمل أن يكون قسماً صريحاً: وبعده اللام الموطئة للجواب، كان ذلك في آيتين، وأداة الشرط في الآية الأولى ﴿إن﴾ وفي الآية الأخرى ﴿ما﴾، والآيتان هما قوله تعالى:

١ـ ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إنِّي معكم لئن أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزَّرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأ كفرنَّ عنكم سيئاتِكم ولأدخلنَّكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار﴾ الآية: ١٢م المائدة.

(١) راجع الفتوحات الإلهية للجمل ٢/ ٩٩٤.

قال أبوحيان ـ رحمه الله ـ: "اللام في ﴿لئن أقمتم﴾ هي المؤذنة بالقسم، والموطئة بما بعدها وبعد أداة الشرط أن يكون جواباً للقسم، ويحتمل أن يكون القسم محذوفاً، ويحتمل أن يكون ﴿لأ كفرنَّ﴾ جواباً لقوله: ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾، ويكون قوله: ﴿وبعثنا﴾ والجملة التي بعدها في موضع الحال، أو يكونان جملتي اعتراض"[1].

ويكون أسلوب الشرط في تفسير أبي حيان مما دخل عليه القسم الصريح، واللام المؤذنة لهذا القسم الظاهر. ففي الاحتمالين أسلوب الشرط مؤكَّد بقسمين: قسم وهو: ﴿لقد أخذ الله...﴾ وهو القسم الظاهر، وقسم آخر محذوف؛ لكون اللام في ﴿لئن أقمتم﴾ تؤذن له، هذا في الاحتمال الأول. وأما في الاحتمال الآخر فلأن قوله: ﴿ولقد أخذ الله﴾ قسمٌ آخر، واللام في ﴿لئن﴾ مؤكِّدة له، ومؤذنة لقسم آخر محذوف، وبعد ذلك كله جاء الشرط.

ولا يمكن ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر، وذلك؛ لأن أخذ الميثاق من الألفاظ القرآنية الجارية مجرى القسم حيناً ـ تُتَلقَّى بجواب القسم، كما في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننَّه للناس ولا تكتمونه﴾ الآية: ١٨٧م آل عمران. وتجري مجرى الألفاظ التي ليست بقسم ـ حيناً آخر ـ فلا تجاب بجواب القسم، كما في قوله تعالى: ﴿وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين﴾ الآية: ٨م الحديد. وهذا ما فهمه أبو علي الفارسي ـ رحمه الله ـ كما ذكره جلال الدين السيوطي[2] ـ رحمه الله ـ والشرط في هذه الآية مؤكد ومعلق بالوعد العظيم.

٢ـ وقوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنُنَّ به ولتنصرنَّه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم

(١) البحر المحيط ٣/ ٤٤٤.

(٢) راجع معترك الأقران في إعجاز القرآن ١ / ٤٥٢.

إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ الآية: ٨١-٨٢م آل عمران.

واللام التي يجري الكلام عليه في (لما) الأولى التي بعدها فعل، وقد قرأ أصحاب السبعة ـ ما عدا حمزة ـ (لما) بفتح اللام وتخفيف (ما) [١]. وقد اختلفت كلمة النحويين قديماً في نوع (ما) في تلك القراءة اختلافاً شابه تضارب وتناقض في بعض جوانب من آرائهم. وأهم الآراء في هذا رأيان: أحدهما: أن تكون (ما) في (لما) أداة للشرط، وتكون اللام قبلها لام التوكيد المؤذنة للقسم[٢] على حدٍّ ما تقدم قريباً ـ و(ما) في محل نصب مفعول ثانٍ لـ(آتيتكم) مقدماً عليه وجوباً لاختصاص أداة الشرط بالصدارة، ومفعوله الآخر ضمير المخاطب (كم)، وفعل الشرط (آتيتكم) و(ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) معطوف عليه، فلم تحتج الجملة المعطوفة على فعل الشرط إلى عائد، ولذلك اختاره سيبويه؛ لأنه لما لم ير فيها عائداً جعل (ما) للشرط [٣].

والرأي الآخر في (لما): أن تكون اللام لام الابتداء دخلت لتوكيد القسم الذي ضمن أخذ الميثاق، و(ما) بمعنى (الذي) مبتدأ وصلتها جملة (آتيتكم) والعائد عليها محذوف، والتقدير الذي آتيتكموه من كتاب، حذف لطول الاسم[٤].

وفي بيان خبر المبتدأ وجوه:

الوجه الأول: أن يكون الخبر (من كتاب وحكمة) و (من) زائدة. قاله أبو البقاء العكبري ـ رحمه الله ـ والتقدير: أي "الذي آتيتكموه من الكتاب والنكرة هنا كالمعرفة" [٥].

(١) راجع السبعة في القراءات/ ٢١٣.
(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٨.
(٣) الكتاب ١/ ٤٥٥-٤٥٦.
(٤) الإملاء ١/ ٩٣.
(٥) المرجع السابق ١/ ٩٣، وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٧.

والمعروف في مثل هذا المقام إعراب (مِنْ) بيانية، جاءت لتبين إبهام الموصول، ويضعف هذا الإعراب ـ أيضاً أن بعض شروط زيادة (مِنْ) مفقود هنا، وأن إجازة كون (من كتاب وحكمة) خبراً فيه الإخبار عن الموصول المبتدأ قبل كمال صلته؛ لأن قوله: (ثم جاءكم رسول مصدق) الآية عطف على الصلة[1].

الوجه الثاني: أن يكون خبر المبتدأ مقدراً. فقدره بعض المعربين بقوله: "تؤمنون به وتنصرونه". وجعل الضميرين للرسول مع أن المبتدأ في الحقيقة الكتاب والحكمة. وهذا التقدير مبني على أن (لتؤمنن به) جواب القسم الذي هو أخذ الميثاق، لا على أن الجواب (ما آتيتكم) [2].

الوجه الثالث: أن خبر المبتدأ الجملة من القسم المقدر وجوابه الذي هو (لتؤمنن به). قال أبو حيان: "الضمير في (به) عائد على الموصول المبتدأ ولا يعود على الرسول لئلا تخلو الجملة التي وقعت خبراً عن المبتدأ من رابط يربطها به، والجملة الابتدائية التي هي (لما آتيتكم) إلى آخره هي الجملة المتلقَّى بها (ما) جرى مجرى القسم، وهو قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾" [3].

وأرجح الرأيين كون (ما) في (لما آتيتكم) أداة الشرط، وهو رأي المحققين، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه[4] ـ رحمهما الله ـ وتؤيدهم أمور معنوية وصناعية: وذلك؛ لأن الشرط يوجب أن كل ما وقع من أمر الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ هذه طريقته[5]. ولعدم العائد في الآية من

(١) البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢١٠.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٥١١.

(٣) الفتوحات الإلهية ١/ ٢٩٣.

(٤) الكتاب ١/ ٤٥٥-٤٥٦.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٧. وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ٩٣.

الجملة المعطوفة، وهي (ثـمّ جاءكم رسول مصدق لما مـعكم) ـ يعود على الرسول إن كانت (ما) موصولة إذ لابد للموصول من عائد. فـإذا كانت شرطية فلا تفتقر تلك الجملة إلى عـائد. إذن فحملها عـليها أولى؛ ولأن القول بحـذف العائد من الجملة المعطوفة (ثم جـاءكم) ضعيف سبب حذف حرف الجر مع الضـمير العائد، فالمحذوف في الكلام ـ إذن ـ ضـمير وحرف، فضـعف لذلك، بل إن صح حذف هذا العـائد كان مع خلل في المعنـى؛ لأنَّ المؤتى كتـاب كل نبيٍّ في زمان بعـثتـه وشريعـته، والجائي به الرسـول ﷺ هو القرآن بحسب الظاهر لا كـتاب كل نبي، وعود الضمير المقدر يستـدعي ذلك، وعلى تقدير التزام المؤتى القرآن ـ أيضاً ـ كان يقتضيه حمل الفعلين: (آتيكم) و (جـاءكم) على الاستقبال يرد أنه لا معنى لمجيء الرسول إليهم بالقرآن بعد إيتائهم القرآن بمهلة والعطف بـ(ثم) كالنص بهذا المعنى، وعلى تقـدير التزام كـون الجائي به الرسـول وهو (كتـاب) ينبئ بنوع من التكلف يكون وصف الرسول بكونه (مصدق لما معكم) كالمستغني عنه[1]؛ لأن المشهور عند النحويين جـواز دخول اللام الموطئة لـلقسم على أدوات الشرط دون غـيرها، وإن كان أكثر ما تدخل على (إنْ).

وذهب ابن مالك[2] إلى أن (ما) في (لَمَّا) في هذه الآية أداة الشرط، ولم يذكر أيَّ رأي من الآراء التي قيلت في حقيقتها، وأورد شاهداً شعرياً لدخول اللام على ما الشرطية، وذلك عند بيانه لهذه اللام ومواقعها من أدوات الشرط في شرح قوله:

"لام نحو (لئن) إثر القسم سَمَّوا مُوَطِّئاً، ولم يُلْتَزَم

فأشـرت بذلك إلى أن أدوات الشرط المقدَّم عليـها قسم مَلْفوظ به أو مَـحذوف تُقْرَنُ بها في الغالب لام مفتوحة يُؤكد بها طَلَبُ القسم لجوابه".

(١) البحر المحيط ٢/ ٥١١. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٢/ ٤٠٧.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٤-٨٩٥. يراجع المساعد ٢/ ١١٧.

وأكثر ما يكون ذلك مع (إنْ) والقسم محذوف، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ولئن اتبعتَ أهواءهم من بعد مـا جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾ ـ من الآية: ١٤٥م البـقرة ـ وقد اقـترنت بـ(ما) الشرطية في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وإذْ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ من الآية: ٨١م آل عمران.

ومثله قول القطاميّ [١] من الكامل:

ولَمَا رُزِقْتَ لَيَأْتينَّك سَبْبُه جَلَباً، وليس عليك ما لم تُرْزَقِ

لأن اللام في (لما) الموطئة للقسم و(ما) الشرطية.

المسـألة الثالثـة: الشرط المـقترن باللام المـؤذنة بالقسم فـحسب كان فـي سبع وخمسين آية، وأداة الشرط (إنْ) على صورة (لئن) نحو قوله تعالى: ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعـد الذي جاءك من العلم مـا لك من الله من وليٍّ ولا نصيـر﴾ الآية: ١٢٠م البقـرة، والشرط المؤكَّد بالقـسم وارد على سبيل الفـرض بمعنى لئن اتبعت أهواءهم مثلاً بعد وضوح البرهان، والإحاطة بحقيقة الأمر، إنك إذن لمن الظالمين، فمـا لك من الله من وليٍّ ولا نصيـر،وذلك؛ لأن مقتـضى الشرط غـير محـتمل الوقوع، لكون الخطاب موجَّـهاً إلى المعصوم، وهو الرسـول ﷺ، فلذلك كان آتياً على طريقة الفرض والتمثيل، والمقصود منه ومن أمثاله تهييج المخاطب وإلهابه.

قال الزمخشري: "وفي ذلك لطف للسـامعين وزيادة تحذير واستفظاع لحال من يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى، وتهييج وإلهاب للثبات على الحق"[٢]. ومثله موضـعا الآية: ١٤٥م الـبقرة، ومـواضع ٣٧م الرعـد، و٨٦ك الإسراء. ستـأتي ألفاظها ـ إن شاء الله العلي القدير.

---

(١) ديوانه ٣٦، وشرح الكافية الشافيـة ٢/ ٨٩٥. السبب: العطاء. الجلب ـ بفتح الجيم واللام ـ ما جلب من إبل وغنم ومتاع للتجارة. يعني يأتيك ما رزقت مجلوباً إليك. المعجم الوسيط (ع ط و، ج ل ب).

(٢) الكشاف ١/ ٣٢١.

المسألة الرابعة: الشرط المسبوق بقسم غير المدلول عليه باللام المؤذنة له، ولكن دلَّت عليه اللام الموطئة لجوابه، جاء من ذلك في ثلاث آيات، وهي قوله تعالى:

١ـ ﴿لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالث ثلاثةٍ، وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ الآية: ٧٣م المائدة.

وقد حذفت منه اللام المؤذنة بالقسم والتقدير: لئن لم ينتهوا ـ الآية، بدليل قوله: (ليمسن)؛ لأن اللام فيه جواب قسم محذوف قبل أداة الشرط. وأسلوب الشرط المؤكَّد بالقسم وعيد على المتحدث عنهم، بأن يمسهم عذاب أليم، بدليل الاستفهام الذي بعده في قوله تعالى: ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه، والله غفور رحيم﴾ الآية: ٧٤م المائدة؛ لأنه تقرير وتوبيخ وإنكار، وتعجُّب ـ أيضاً ـ من إصرارهم أو عدم مبادرتهم إلى التوبة. والجملة من (والله غفور رحيم) في موضع الحال، وهي مؤكدة للإنكار والتعجب.

٢ـ ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الآية: ٢٣ك الأعراف. وفعل الشرط في الآيتين المذكورتين منقلب المعنى إلى الماضي عملاً بمقتضى الحرف الجازم (لم)، فبدخول (إن) الشرطية عليه ارتدَّ المعنى إلى الاستقبال؛ لأن (إن) الشرطية في أصل وضعها تمهد معاني الأفعال إلى الاستقبال.

٣ـ والآية الثالثة هي قوله تعالى: ﴿وإن قوتلتم لننصرنَّكم﴾ الآية: ١١م الحشر.

المسألة الخامسة: الشرط المقترن بالقسم المقدر قبله من دون دليل لفظي سابق أو لاحق لأداة الشرط، ورد هذا في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم، وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ الآية: ١٢١ك الأنعام.

فأسلوب الشرط في الآية يراد منه التخويف والتحذير للمخاطبين المؤمنين،

قال أبوحيان: "وهذه الجملة ـ يعني (وإن أطعتموهم) ـ إخبار يتضمن الوعيد، وأصعب على المؤمن أن يشبه المشرك فضلاً أن يحكم عليه بالشرك"[1].

وفي بيان الموقع لقوله: (إنكم لمشركون) اختلف العلماء على رأيين:

الرأي الأول: أنه جواب الشرط (وإن أطعتموه) على حذف الفاء الرابطة والتقدير: (وإن أطعتموه فإنكم لمشركون). استحسن أبو البقاء العكبري هذا التقدير[2] لكون فعل الشرط ماضي اللفظ، ومثل هذا الاستحسان تجده عند الحوفي [3] ـ رحمه الله ـ والبيضاوي[4] ـ رحمه الله ـ وغيرهما.

والرأي الآخر: أن قوله (إنكم لمشركون) ليس جواباً للشرط، وإنما هو جواب قسم محذوف والتقدير: والله إنكم لمشركون. وهو اختيار أبي حيان، ورفض الرأي السابق لسببين[5]:

السبب الأول: أن إعراب (إنكم لمشركون) جواباً للشرط بتقدير الفاء الرابطة غير جائز؛ لأن هذا الحذف من الضرائر التي يختص بها الشعر دون النثر، فلا يكون في القرآن الكريم.

والسبب الآخر: أن تقدير قسم محذوف وجعل (إنكم لمشركون) جواباً لهذا القسم له نظائر في الكتاب العزيز. يعني الآية: ٧٣م المائدة، والآية: ٢ك الأعراف الآتيتي الذكر ـ إن شاء الله تعالى. ثم قال: "وأكثر ما يستعمل هذا التركيب بتقدير اللام المؤذنة بالقسم المحذوف [الداخل] على (إن) الشرطية".

ولكني أرى أن ما لا يؤدي إلا إلى قليل من الحذف لفهم معنى الكلام خير مما

(١) البحر المحيط ٤/ ٢١٣.

(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٦٢١.

(٣) راجع البحر المحيط ٤/ ٢١٣.

(٤) تفسير البيضاوي ١/ ١٨١.

(٥) البحر المحيط ٤/ ٢١٣.

يؤدي إلى كثرة الحـذف؛ لأن كثرة الحذف مرغوب عنـها في الكلام، ولكونها ربما أدت إلى تكلف أو إجحاف[1].

حذف هذه اللام قبل أداة الشرط خاص بـ(إنْ) الشرطية دون سائر أدوات الشرط ـ فيما يبدو لي ـ. قال ابن مالك[2]: "وقد يُجاء مع نية القسم بـ(إنْ) مستغنية عن اللام كقـوله ـ تعالى ـ: ﴿وإنْ لم ينتهـوا عمّا يقـولون ليمسنَّ الذين كـفروا منهم عذابٌ أليـم﴾. وقوله ـ تعالـى ـ: ﴿ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغـفر لنا وترحـمنا لنكوننَّ من الخاسرين﴾.

وقال سيبويه ـ رحمه الله ـ: "ولا بد من هذه اللام مُظْهَرَةً أو مُضْمَرَة" [3].

المبحث الـثاني: أجوبة أساليب اجتماع الشرط مع القسم:

استعمل القرآن الكريم أجوبة مخـتلفة في تلك الأساليب أفصلها ـ إن شاء الله تعالى ـ في الأنواع الآتية:

النوع الأول: في اثنتين وأربعين آية جاء الجواب فـعلاً مضارعاً مـثبتاً مستـقبلاً مؤكَّداً باللام والنون. قال تعالى:

١ـ ﴿ولئن أصابكم فـضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينهم مـودة ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ الآية: ٧٣م النساء.

٢ـ ﴿لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكـفرنَّ عنكم سيـئاتِكم ولأدخلنَّكم جناتٍ تجـري من تحتهـا الأنهار﴾ الآية: ١٢م المائدة.

(١) راجع معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٤.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٦.

(٣) الكتاب ١/ ٤٣٦.

٣ـ ﴿وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنَّ الذين كفروا منهم عذابٌ أليمٌ﴾ الآية: ٣٧م المائدة.

٤ـ ﴿قل من ينجيكم من ظلماتِ البرِّ والبحر تدعونه تضرُّعاً وخُفْيَةً لئن أنجانا من هذه لنكوننَّ من الشاكرين﴾ الآية: ٦٣ك الأنعام.

٥ـ ﴿فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضالّين﴾ الآية: ٧٧ك الأنعام.

٦ـ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننَّ بها﴾ الآية: ١٠٩ك الأنعام.

٧ـ ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين﴾ الآية: ٢٣ك الأعراف.

٨ـ ﴿لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ الآية: ١٣٤ك الأعراف.

٩ـ ﴿ولما سقط في إيديهم ورأوا أنهم قد ضلُّوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكوننَّ من الخاسرين﴾ الآية: ١٤٩ك الأعراف.

١٠ـ ﴿فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكوننَّ من الشاكرين﴾ الآية: ١٨٩ك الأعراف.

١١ـ ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾ الآية: ٦٥م التوبة.

١٢ـ ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصَّدَّقنَّ ولنكوننَّ من الصالحين﴾ الآية: ٧٥م التوبة.

١٣ـ ﴿لئن أنجيتنا من هذه لنكوننَّ من الشاكرين﴾ الآية: ٢٢ك يونس.

١٤ـ ﴿ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ الآية: ٧ك هود.

١٥ـ ﴿ولئن أخَّرنا عنهم العذاب إلى أمَّـةٍ معدودة ليقولنّ ما يحـبسه﴾ الآية: ٨ ك هود.

١٦ـ ﴿ولئن أذقناه نعمـاء بعد ضراء مـسته ليقـولن ذهب السيئـات عني إنه لفرح فخور﴾ الآية: ١٠ك هود.

١٧ـ ﴿ولئن لم يفـعل مـا آمره لـيسـجنَّ وليكوناً من الصـاغـرين﴾ الآية: ٣٢ك يوسف.

١٨ـ ﴿وإذ تأذَّن ربُّكم لئن شكرتم لأزيدنَّكم﴾ الآية: ٧ ك إبراهيم.

١٩ـ ﴿قال أرأيـتك هذا الذي كرمت عليَّ لئن أخـرتنِ إلى يوم القيـامة لأحـتنكنَّ ذريَّته إلا قليلا﴾ الآية: ٦٢ك الإسراء.

٢٠ـ ﴿ولئن شئنا لنذهبنَّ بالذي أوحينا إليك﴾ الآية: ٨٦ك الإسراء.

٢١ـ ﴿وما أظنُّ الـساعةَ قـائمةً ولئن رددت إلى ربِّـي لأجدنَّ خيـراً منها منقـلبا﴾ الآية: ٣٦ك الكهف.

٢٢ـ ﴿قال أراغبٌ أنت عن آلهتي يا إبراهيمُ لئن لم تنته لأرجمنَّك واهجرني مليّاً﴾ الآية: ٤٦ك مريم.

٢٣ـ ﴿ولئن مسـتهم نفحـة من عذاب ربك ليقـولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين﴾ الآية: ٤٦ك الأنبياء.

٢٤ـ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن﴾ الآية: ٥٣م النور.

٢٥ـ ﴿قـال لئن اتخـذت إلهـاً غيـري لأجـعلنك من المسـجـونين﴾ الآية: ٢٩ك الشعراء.

٢٦ـ ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكوننَّ من المرجومين﴾ الآية: ١١٦ك الشعراء.

٢٧ـ ﴿قالوا يا لوط لئن لم تنته لتكوننَّ من المخرجين﴾ الآية: ١٦٧ك الشعراء.

٢٨ـ ﴿ولئن جاء نصرٌ من ربك ليقولن إنا كنا معكم﴾ الآية: ١٠ك العنكبوت.

٢٩ـ ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنَّى يؤفكون﴾ الآية: ٦١ك العنكبوت.

٣٠ـ ﴿ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله﴾ الآية: ٦٣ك العنكبوت.

٣١ـ ﴿ولئن جئتهم بآية ليقولنَّ الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون﴾ الآية: ٥٨ك الروم.

٣٢ـ ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ الآية: ٢٥ك لقمان.

٣٣ـ ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرضٌ والمرجفون في المدينة لنغرينَّك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا﴾ الآية: ٦٠م الأحزاب.

٣٤ـ ﴿وأقسموا بالله جهدَ أيمانهم لئن جاءهم نذيرٌ ليكوننَّ أهدى من إحدى الأمم﴾ الآية: ٤٢ك فاطر.

٣٥ـ ﴿قالوا إنا تطيَّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنَّكم وليمسنَّكم منا عذابٌ أليم﴾ الآية: ١٨ك يس.

٣٦ـ ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ الآية: ٦٥ك الزمر.

٣٧ـ ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضرّاء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة﴾ الآية: ٥٠ك فصلت.

٣٨ـ ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله، فأنَّى يؤفكون﴾ الآية: ٨٧ك الزخرف.

٣٩ـ ﴿لئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبدا﴾ الآية: ١١م الحشر.

٤٠ـ ﴿وإن قوتلتم لننصرنَّكم﴾ الآية: ١١م الحشر.

٤١ـ ﴿ولئن نصروهم ليولنَّ الأدبارَ ثم لاينصرون﴾ الآية: ١٢م الحشر.

٤٢ـ ﴿لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية﴾ الآية: ١٥ك العلق.

جميع هذه الآيات من أساليب (إن) الشرطية، وأما مع غيرها فلم يرد في القرآن الكريم هذا النوع من الأساليب إلا مرة واحدة من أساليب (من) الشرطية، هي قوله تعالى: ﴿قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأنَّ جهنَّمَ منكم أجمعين﴾ الآية: ١٨ك الأعراف [(١)].

وفي جميع تلك الآيات كان الجواب المضارع المثبت مؤكداً بالنون الثقيلة إلا في آية واحدة كان مؤكَّداً بالنون الخفيفة، وهي الآية التي من سورة العلق.

وروى أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري عن محبوب عن أبي عمرو بن العلاء ـ رحمهما الله ـ (لنسفعنً) بنون التوكيد الثقيلة. وروي عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (لأسفعنَّ) [(٢)] بالنون الثقيلة كذلك، والمضارع مسند إلى المتكلم.

وهاتان القراءتان شاذَّتان، وتخالفان خطَّ المصحف الشريف؛ لأن النون فيه كتبت بالألف على حكم الوقف وذلك في الخفيفة؛ لشبهها بالتنوين[(٣)].

وقد أتت نون التوكيد الخفيفة في آية واحدة في المضارع المعطوف على الجواب في هذا الأسلوب في المتواتر، وهي قوله تعالى: ﴿ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن

(١) روح المعاني ٣/ ٣٠٥.

(٢) قاله في الكشاف ١/ ٣٢١، وفي ٤/ ٢٧٢ منه: (قرأ ابن مسعود: لأسفعا) بالألف، فهي إذن مثل قراءة الجمهور المتواترة بالنون الخفيفة المنقلبة ألفاً.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٢١٣.

وليكوناً من الصاغرين﴾ الآية: ٣٢ك يوسف. وقرئ في الشواذ (وليكونَّ) بتشديد النون، وليس في القرآن الكريم نون التوكيد الخفيفة في غير هذين الموضعين في القراءات المتواترة. وأما في الشواذ فقد ذكر ابن خالويه أنه روي عن الحسن البصري: ﴿ألقياً في جهنم كل كفار عنيد﴾ الآية: ٢٤ك ق ـ بالنون الخفيفة المقلوبة ألفاً. بيد أنه ليس في هذا قسم ولا شرط، بل هو طلب مجرَّدٌ عنهما.

وقد وردت نون التوكيد الخفيفة بعد (لئن) في شعر عمرو ذي الكلب الهذلي[1] من قصيدة منها:

قد كنتُ أقسمْتُ فثنَّيْتُ القَسَمْ
لئن نأيتُ أو رميتُ من أممْ
لأخضبَنْ بعضَكَ من بعضٍ بدَمْ

الشاهد قوله: (لأخضبن) حيث أكد المضارع باللام ونون التوكيد الخفيفة.

وفي شعر الحارث بن وَعْلَة الجرمي[2]:

قومي هُمُ قتلوا أميم أخي فإذا رميتُ يصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأعفونْ جللا ولئن سطوتُ لأوهنَنْ عظمي

الشاهد في قوله: (لأعفون ولأوهنن) حيث أكد الفعلين المضارعين باللام ونون التوكيد الخفيفة.

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٧٧. الأمم: القصد والقرب أيضاً. يقول: لئن رميت هذا الذئب من بعيد أو قريب لأقتلنه.

(٢) ديوان الحماسة ١/ ٦٤ مع شرح التبريزي. الحارث شاعر جاهلي ينتهي نسبه إلى جرم بن الريان، وهو غير الحارث بن وعلة الشيباني. و (أميم) مرخم أي: يا أميمة. فاستشهد عليه ابن هشام الأنصاري في المغني ١٦٢ ورقمه: ١٩٠. وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣/ ٧٥، وأورد البيتين السيوطي في الهمع ٢/ ٧٢ استشهاداً على ورود (جلل) اسماً بمعنى عظيم. والسطو: القهر بالبطش، والوهن: الضعف، والجلل من الأضداد يكون للصغير وللعظيم.

وفي شعر عارق الطائي[1] آخر بيت من قصيدة له:

لئن لم تُغيِّرْ بعد ما قد صنَعْتُمْ لأنتحينْ للعظم ذو أنا عارقهْ

الشاهد في قوله: (لأنتحين) من حيث أكد الفعل المضارع باللام ونون التوكيد الخفيفة.

وفي شعر الأعشى قوله[2]:

لئن شَبَّ أسباب العداوة بيننا لترتحلنْ مني على ظهر شَيْهَم

الشاهد في قوله: (لترتحلن) من حيث أكد الفعل المضارع بنون التوكيد الخفيفة.

النوع الثاني: في آية واحدة كان الجواب فعلاً مضارعاً مثبتاً مستقبلاً مؤكداً باللام وحدها؛ للفصل بينها وبين المضارع بمعموله المقدَّم عليه، وهو الجارُّ والمجرور المتعلقان به، وذلك في قوله تعالى: ﴿ولئن متّم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ الآية: ١٥٨م آل عمران والمضارع (تحشرون)، وهو ممتنع توكيده للعلة المذكورة.

النوع الثالث: في ثلاث آيات كان المضارع الواقع جواباً مرفوعاً منفيّاً بـ(لا) وهو مما يجب تجريد المضارع من اللام والنون، وذلك في قوله تعالى:

١ـ ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله﴾ الآية: ٨٨ك الإسراء.

٢، ٣ـ ﴿لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم﴾ الآية: ١٢م الحشر. فيها موضعان. والجواب فيها: (لا يأتون)ـ (لا يخرجون)ـ (لاينصرون). و(لا) في الآيات الثلاث نافية؛ لنفي وقوع الحدث في الزمن الحاضر.

---

(١) ديوان الحماسة ٢/ ٣٥٠. الانتحاء: القصد. و (ذو): اسم موصول بمعنى الذي في لغة طيّئ. العارق: منتزع اللحم والعظم.

(٢) ديوانه: ١٣٥، وكتاب الفرق لقطرب /١٨٩. الشيهم: حيوان من قوارض له شوك طويل، كأنه السيال من فصيلة القنافذ. ويسمى الدلدل أيضاً ـ المعجم الوسيط.

وقد تساءل أبو جعفر النحـاس في إعراب القرآن ٤/ ٣٩٨ عن سبب رفع الفعل المضارع المنفي الواقـع جواباً في إعرابه لآيتي الحـشر. فقـال: "أي لئن أخرج بنو النضير لايخرج المنافقون معـهم، فخبر بالغيب، وكان الأمر على ذلـك. ﴿ولـئن قوتلوا لاينصرونهم ولئـن نصروهم ليولُنَّ الأدبار﴾ فخبـر ـ جل وعز ـ بما يعلمه. فإن قـيل: فما وجـه رفع ﴿لئن أخرجوا لا يخـرجون معـهم﴾ وظاهره أنه جواب الشرط؟ وأنت تقول: إن أخرجوا لا يخرجون معهم، ولا يجوز غير ذلك، واللام توكيد، فلم رفع الفعل؟ فالجواب عن هذا ـ وهو قول الخليل وسيبويه رحمهما الله ـ على معناهما أنه قسم، والمعنى: والله لايخرجون مـعهم إن أخرجوا، كما تقول: والله لا يقومون، ودخلت اللام في الأول؛ لأنه شرط للثاني وكذا ما بعده، وكذا ﴿ثم لا ينصرون﴾ معطوف عليه، ويجوز أن يكون مقطوعاً".

ومثل هذا الاستعمال ما جاء في الحديث النبوي الشريف: «وايم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليهم أبدا» ـ صحـيح البخاري في كتاب فرض الخـمس رقمه ٢٨٧٩. وقول أحد قاتلي أبي جهل: "والذي نفسـي بيده لئن رأيته لايفارق سوادي سواده حتى يموت الأعـجل منا" ـ صحيح البـخاري في الباب المذكور، رقـمه ٢٩٠٨، وصحيح مسلم في كـتاب الجهاد ورقمه ٣٢٩٦. وقول عـائشة ـ رضي الله عنها: "والله لئن حلفت لا تصـدقوني، ولئن اعتذرت لا تعـذروني" ـ البخاري كـتاب أحاديث الأنبـياء، ورقمـه ٣١٣٦. وقول أحد صاحـبي نجران ـ العاقب والسـيد ـ لصاحـبه: "لا تفـعل، فوالله لئن كـان نبيّاً فـلاعناه لا نفلح نحن ولا عقـبنا من بعدنا" ـ صحيح البخاري في كتاب المغازي تحت الرقم ٤٠٢٩. وقول علي رضي الله عنه: "والله لئن سـألناها رسول الله ﷺ فـمنعناها لايعطيناها النـاس بعده"ـ المرجع السابق في كتاب المغازي تحت الرقم ٤٠٩٢. وغير ذلك.

النوع الرابع: في آية واحدة كان الجواب فعلاً ماضياً متصرفاً مثبتاً مؤكداً باللام وحدها، وهي قوله تعالى: ﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون﴾ الآية: ٥١ك الروم.

قال ابن مالك [١]: "إذا صُدِّرتْ جملة الجواب بفعل ماضٍ متصرف مثبت فحقه أن يقترن باللام و(قد) كقوله تعالى: ﴿تالله لقد آثرك الله علينا﴾ـ الآية ٩١ من سورة يوسف ـ. . . على أنَّ الماضي المجاب به إذا كان مثبتاً، متصرفاً قد يُقْرَن باللام وحدها كقوله تعالى: ﴿ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون﴾. وكقول امرأة من الصحابة ـ رضي الله عنها ـ: "فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح فأناخ"[٢]. ولكن ليس في هذا الأثر وقوع أداة شرط بعد القسم.

النوع الخامس: في آية واحدة كان الجواب ماضياً متصرِّفاً منفيّاً بـ(ما)، وهي قوله تعالى: ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾ الآية: ١٤٥م البقرة. ومثل هذا قول الحماسي[٣]:

لَعَمْرُ أبي ليلى لئن هي أصبحتْ بوادي القرى ما ضرَّ غيري اغترابها

النوع السادس: في آية واحدة كان الجواب فعلاً ماضياً متصرفاً منفيّاً بـ(إنْ) النافية، وهي قوله تعالى: ﴿إنَّ الله يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، إنه كان حليماً غفوراً﴾ الآية: ٤١ك فاطر. فـ(إن) نافية بمعنى (ما) أي ما أمسكهما أحد.

والفعل في هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة ـ أعني الرابع والخامس والسادس ـ

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٣٩، الخزانة ٤/ ٢٢٣، ٥٤١.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٤٠.

(٣) ديوان الحماسة مع شرحه للعلامة التبريزي ٢/ ١١٩. ولم ينسبه إلى قائله. وقال العلامة التبريزي: "أقسم بأبيها تعظيماً لها وتنبيهاً على محلها من قلبه. المعنى: أقسم بأبي ليلى لئن عادت إلى موضعها من وادي القرى لم يضر البعد منها والاغتراب عنها غيري" ومثل هذا القسم منهي عنه شرعاً.

ماضي اللفظ مستقبل المعنى؛ لأن الشرط قيد في جملة الجواب، والشرط مستقبل، فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلاً، ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطاً في الماضي؛ فلهذا نرى النحويين يؤولونه بقولهم: "ليظلن من بعده يكفرون ـ ما يمسكهما من أحد من بعده ـ ما يتبعون".

قال أبوسعيد السيرافي: "وقوله عز وجل ﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون﴾ تأويله: ليظلن؛ لأن المجازاة مبنية على يمين ـ وقد ذكرنا أنها إذا كانت كذلك فالقسم تعتمد على جواب الشرط، وجواب الشرط إذا كان فعلاً فهو فعل مستقبل، فوجب الاستقبال؛ لأنه مجازاة. ووجب اللام؛ لأنها جواب القسم، فصار حق اللفظ ليظلن، ثم نقل إلى لفظ الماضي؛ لأن حروف المجازاة تسوغ نقل لفظ الماضي إلى الاستقبال. . ."[1].

النوع السابع: في أربع آيات كان الجواب جملة اسمية مؤكدة باللام و (إنَّ) ولام الابتداء وقد توسطت بينهما (إذاً) التي هي حرف جواب وجزاء غالباً، غير أنها قد تجردت هنا عن الجزاء وتمخضت للجواب. والآيات هي قوله تعالى:

١ـ ﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين﴾ الآية: ١٤٥م البقرة.

٢ـ ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون﴾ الآية: ٩٠ك الأعراف.

٣ـ ﴿وقالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون﴾ الآية: ١٤ك يوسف.

٤ـ ﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون﴾ الآية: ٣٤ك المؤمنون.

فـ(إذا) في الآيات الكريمة السابقة الذكر مؤكدة للجواب المرتبط بما تقدم، ودخلت بين اسم (إنّ) وخبرها لتقرير النسبة التي بينهما.

(١) شرح السيرافي للكتاب ٤/ ١٠.

النوع الثامن: في خمس آيات كان الجواب جملة اسمية مؤكدة باللام و (إنّ) وخالية من (إذا)، وهي قوله تعالى:

١ـ ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ الآية: ١٢١ك الأنعام. القسم محذوف وجوابه: (إنكم لمشركون). هذا أحد اختياري أبي حيان، وقد تقدم قريباً.

٢ـ ﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور﴾ الآية: ٩ك هود.

٣ـ ﴿ولئن كفرتم إنَّ عذابي لشديد﴾ الآية: ٧ك إبراهيم.

٤ـ ﴿ولئن رجعت إلى ربي إنَّ لي عنده للحسنى﴾ الآية: ٥٠ك فصلت.

٥ـ ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ الآية: ٤٣ك الشورى.

(من) في هذه الآية اسم شرط جازم تجزم فعلين واللام التي بعد (إن) لام الابتداء وتسمى اللام المزحلقة، فدخلت على الخبر في الآيات الأولى والثانية والثالثة والخامسة، ودخلت على الاسم في الآية الرابعة.

النوع التاسع: في آيتين أتى الجواب جملة اسمية مثبتة مؤكدة باللام وحدها، وهما:

١ـ ﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾ الآية: ١٥٧م آل عمران.

٢ـ ﴿ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ الآية: ١٢٦ك النحل.

اللام في الآيتين واقعة في جواب القسم.

النوع العاشر: في أربع آيات جاء الجواب جملة اسمية منفية بـ(ما)، وهي قوله تعالى:

١ـ ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ الآية: ١٠٢م البقرة.

إيراد هذه الآية هنا بناءً على أن (مَنْ) اسم شرط جازم و(اشترى) فعل الشرط مجزوم به محلاً، وهو الذي أجازه الفراء، وتبعه في ذلك الحوفي[1]، وأبو البقاء العكبري.

قال أبو البقاء العكبري: "اللام في (لمن اشتراه) هي التي يوطأ بها القسم، مثل (لئن لم تنته)، و(مَنْ) في موضع رفع بالابتداء، وهي شرط، وجواب القسم (ما له في الآخرة من خلاق)"[2].

قال أبوحيان: "فـ(اشتراه) في القول الأول ـ يعني القول بأن (من) اسم موصول صلة ـ وفي هذا القول خبر عن (من)، ويكون إذ ذاك جواب الشرط محذوفاً، يدل عليه جواب القسم؛ لأنه اجتمع قسم وشرط، ولم يتقدمهما ذو خبر، فكان الجواب للسابق، وهو القسم؛ ولذلك كان فعل الشرط ماضياً في اللفظ. هذا هو تقرير هذا القول وتوضيحه، وفي كلا القولين يكون (لمن اشتراه) في موضع نصب بـ(علموا)"[3].

ثم قال: "وقد نقل عن الزجاج رَدّ قولِ من قال (من) شرط، وقال: هذا ليس موضع شرط[4]. ولم ينقل عنه توجيه كونه ليس موضع شرط. وأرى أن المانع من ذلك أن الفعل الذي يلي (من) هنا ماضٍ لفظاً ومعنى؛ لأن الاشتراء قد وقع، وجعله شرطاً لا يصح؛ لأن فعل الشرط إذا كان ماضياً لفظاً فلابد أن يكون مستقبلاً في المعنى، فلما كان كذلك كان ليس موضع شرط"[5].

٢ـ ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من وليٍّ ولا نصير﴾ الآية: ١٢٠م البقرة.

(١) ذكره أبوحيان في البحر المحيط ٤/ ٢١٣.
(٢) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٦٢١.
(٣) البحر المحيط ١/ ٣٣٤.
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.

٣ـ ﴿لئن بسطت إلي يدك لتـقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾ الآية: ٢٨م المائدة.

٤ـ ﴿ولئن اتبـعت أهواءهم بعد مـا جاءك من العلم مـا لك من الله من وليٍّ ولا واق﴾ الآية: ٣٧م الرعد.

ويجوز في (مـا) هذه ـ في تلك الآيات ـ أن تكون تميـمية، و يـجوز أن تكون حجازية على مذهب من يجيز تقدم خبرها إذا كان ظرفاً أو مجروراً، وأما من منع ذلك فلا يجوز في (ما) أن تكون حجازية [١].

وأما (ما) في الآية الثالثة فحجازية.

(١) المرجع السابق ١/ ٣٤٥.

الفصل الثاني
أقسام الشرط المجتمع مع القسم والجواب بعدهما

المبحث الأول: اجتماع الشرط غير الامتناعي مع القسم:

الشرط في كلام العرب نوعان: شرط امتناعي وشرط غير امتناعي كما تقدم، وكلا القسمين من أساليب القرآن الكريم. فإذا اجتمع الشرط غير الامتناعي والقسم؛ فإما أن يتقدم عليهما ذو خبر أي ما يطلب خبراً لكمال معناه من مبتدأ أو ناسخ لحكمه، وإما لا يتقدم عليهما. فإن لم يتقدم عليهما ما يطلب خبراً وجب عند جمهور النحويين جعل الجواب للمتقدِّم منهما، وحذف جواب المتأخر؛ لقوة المتقدم بتصدره.

فإن تقدم القسم على الشرط جعل الجواب له وحذف جواب الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينَّك بهم ثمَّ لا يجاورونك فيها إلا قليلا﴾ الآية: ٦٠م الأحزاب. وكل الآيات التي تقدم ذكر ألفاظها وتفصيلها من هذا الصنف.

وإن تقدَّم الشرط على القسم ولم يتقدم عليهما ذو خبر كان الجواب المذكور له وجوباً، وحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه[1]. نحو إن تخلص ـ والله ـ تفلح. ومن يجتهد ـ وربِّ الكعبة ـ ينل نصيباً من الأجر. وليس لهذا الاستعمال مثال من القرآن الكريم.

وقد علل ابن مالك ذلك في صدد رده على بعض النحويين الذين رجحوا إعمال العامل السابق في باب التنازع، فقال: " ورجح بعض الناس إعمال السابق

(١) شرح التسهيل ٣/٢١٦. وهمع الهوامع ١/١٢٧.

بثلاثة أشياء. . . الثالث: أن إعمال السابق موافق لما أجمع عليه في اجتماع القسم والشرط؛ فإن جواب السابق منهما مغنٍ عن جواب الثاني، فليكنْ عمل السابق من المتنازعين مغنياً عن عمل الثاني. . . والجوابُ عن الثالث أن يقال: كان مقتضى الدليل أن يستغنى بجواب المتأخر منهما؛ لقربه من محلِّ الجواب إلا أنَّ المتأخر منهما إذا كان هو القسم كان مؤكِّداً للشرط غير مقصود لنفسه لعدم نقصان الفائدة بتقدير حذفه. وإذا كان مؤكداً غير مقصود لنفسه فلا اعتداد به، ولا صلاحية فيه لجعله ذا جواب منطوق به بخلاف المؤكَّد؛ فإنه مقصود لنفسه؛ ولذلك لا تتم الفائدة بتقدير حذفه، فأغنى عما هو من تمام معناه، فلما وجب هذا الاعتبار أغنى جعل الجواب للأول فيما إذا أخر القسم، وأُجْرِيَ هذا المجرى ما أخّر فيه الشرط؛ ليسلك في اجتماعهما سبيلاً واحداً، لكن الشرط لعدم صلاحيته للسقوط أبداً فضِّل على القسم لأمرين: أحدهما أنهما إذا اجتمعا بعد مبتدأ استغني بجوابه؛ تقدَّم على القسم أم تقدَّم القسم عليه. والثاني أن الشرط قد يغني جوابه بعد قسم لا مبتدأ فيه قبله. . . "[1].

وإن سبق الشرطَ والقسمَ ذو خبر، أي: ما يطلب خبراً أعرب المذكور بعدهما جواباً للشرط مطلقاً تقدم الشرط أم تأخر. نحو: أنت ـ والله ـ إن زرتني أكرمْك، والمذنب إن تاب ـ والله ـ يثبْ. ويجوز أن يجعل الجواب في هذه الحال للقسم المتقدم، مثل الطالب ـ والله ـ متى اجتهد لينجحن. بيد أن الأرجح عند النحويين إجابة الشرط متقدماً كان أم متأخراً [2].

وليس لهذا ـ أيضاً ـ مثال من كتاب الله العزيز. وترجيح مراعاة الشرط في

(١) المرجع السابق ١/ ١٦٩- ١٧٠.

(٢) راجع الكتاب ١/ ٤٥٦، ومعاني القرآن ١/ ٦٥، للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/ ٣٥٨-٣٥٩، والكشاف ١/ ٧١، وإملاء ما من به الرحمن ٢/ ٦٦٤، والبيان في إعراب غريب القرآن ٢/ ١٧٨.

هذه الحال اختيار ابن عصفور وآخرين[١]، وتبعهم ابن مالك ـ رحمهم الله ـ حيث قال في الألفية[٢]:

وإن توالیا وقبلُ ذو خبر فالشرط رجِّح مطلقاً بلا حذر

وكلامه في كتابه تسهيل الفوائد يفيد تحتم ذلك؛ لأنه قال فيه: "ويتعين ذلك إن تقدمهما ذو خبر"[٣]، وقد صرح بذلك في الكافية الشافية[٤].

وإنَّما رجَّح الشرط مع تقدُّم ذي خبر؛ لكون حذف جوابه يخل بجملة الجواب الواقعة خبراً بخلاف القسم؛ فإنَّه مسوقٌ لمجرد التأكيد ما تقدم قريباً[٥]، ولا فرق في هذا أن تكون أداة الشرط جازمة أم غير جازمة، وهي من أدوات الشرط غير الامتناعي.

فليس لهذا استعمال في كتاب الله العزيز. وقد ورد هذا في قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: "وإني لئن لم أستخلفْ فإنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن أستخلفْ فإنَّ أبابكر قد استخلف" ـ صحيح مسلم في كتاب الإمارة، ورقمه ٣٤٠٠. لكون (إنَّ) حرف توكيد ونصب، وياء المتكلم مبني على السكون في محل نصب اسمه، والجملة بعده خبره.

وقد ذهب الفراء[٦] والأخفش[٧] والزجاج[٨] من المتقدمين إلى إجازة إجابة

(١) البحر المحيط ٤/ ٢٧٧.

(٢) ٥٩ من الطبعة الأولى ١٩٥٦م دار الكتب المصرية، ويراجع شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم / ٢٩٠، وشرح الأشموني (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ٤/ ٢٩.

(٣) ١٥٣، ٢٣٩.

(٤) يراجع شرح الكافية الشافية ٤/ ١٦١٦.

(٥) راجع: شرح الأشموني وحاشية الصبان عليه ٤/ ٢٩.

(٦) راجع: معاني القرآن ١/ ٦٦ وما بعدها، و٢/ ١٣٠-١٣١.

(٧) المرجع السابق.

(٨) راجع: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٥، والبحر المحيط ١/ ٤٣١.

الشرط المتأخر عـن القسم المقدم، فيما إذا لم يتـقدم عليهما ذو خبر، تبـعهم عليه كثير من المتأخرين، منهم ابن مالك[1] وابنه بدر الدين[2].

ويؤيد هؤلاء ورود هذا الاستـعمال في اللسان الـعربي الفصيح المحـتج به قرآناً ونثراً وشعراً. فأما القرآن فقوله تعـالى: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ الآية: ٤١ك الشورى. والدليل على ذلك اقتـران الجملة الاسمية بالفاء الرابطة؛ لأنَّ جواب القسم لا يقترن بالفاء.

قال أبوحيان: "واللام في (لمن انتصر) لام توكيـد. قال الحوفي: "وفيها معنى القسم". وقال ابن عطيـة: "لام التقاء القسم" ـ يعنيان أنهـا اللام التي يتلقى بها القسم، فالقـسم قبلها محذوف، ومن شـرطية. وجملة (انتصـر بعد ظلمه) على لفظ (من)، (فأولئك) على معنى (من)، والفاء جواب الشرط. . . "[3].

ويستـأنس هنا بما روي عن الكسائي[4] ـ رحمـه الله ـ تفصيـل هذا القسم في إعرابه لقوله تعالى: ﴿فمن تولَّى بعـد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ الآية: ٨٢م آل عمران ـ جواباً للشرط في (لما آتيتكم) من قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم﴾ الآية: ٨١م آل عمران، وقد تقدم ذكر لفظه.

وأما النثر فقوله ﷺ: "لئن كنْتَ كمـا قلْتَ فكأنما تَسفّهم الملُّ"ـ صحيح مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، رقمه ٤٦٤٠. والمثل القائل: (لئن انتحيتُ عليك فإني أراك ينخرم زندك)[5].

---

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢١٦. وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٨٩.

(٢) راجع شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم / ٢٩٠.

(٣) البحر المحيط ٧/ ٥٢٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٥ والجامع لأحكام القرآن ٤١/ ١٢٥ وروح المعاني ٣/ ٣٠٦.

(٥) مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٢٠٥.

وأما الشعر فنحو قول الأعشى الكبير ميمون بن قيس[1] من البسيط:

لئن مُنِيْتَ بنا عن غبِّ معركة لا تُلْفِنا عن دماء القوم نَنْتفل

وقال الفراء [2] أنشدتني امرأة عقيلية فصيحة من الطويل:

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصمْ في نهار القيظ للشمس باديا

وأركبْ حماراً بين سرج وفروة وأُعْرِ عن الخاتام صغرى شمالِيا

فواضح من هذا الشعر أنه اجتمع شرط وقسم، وقد أجيب الشرط مع تأخره، بدليل جزم (تلفنا) في البيت الأول و(أصم) في البيت الثاني و(أركب) في الثالث.

ومن شواهد ذلك قول الفرزدق[3] من البحر الطويل:

لئن بَلَّ أرضي بلالٌ بدفْعة من الغيث في يُمْنَى يديه انسكابها

أَكُنْ كالذي صابَ الحيا أرضَه التي سقاها، وقد كانتْ جديبا جنَابُها

(أكن) في البيت الثاني جواب الشرط مجزوم وانجزامه دليل على أن الجواب له.

ومنها قول ذي الرمة[4] من البحر الطويل:

لئن كانت الدنيا عليَّ كما أَرَى تباريحَ من ميٍّ فللموت أَرْوَح

(١) ديوانه /٩٩. وشرح الكافية الشافية ٢/٨٠٩، ٣/٦١٧. نتفل: نبرأ. يقال: انتفل فلان من الأمر: تبرأ منه، وانتفل مما قيل.

(٢) معاني القرآن ٢/ ١٣٠ وما بعدها، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٠. الخاتام: ما يختتم به، والحلق ذات فص تلبس في الإصبع. القيظ: شدة الحر.

(٣) ديوانه ١/ ٥٤ وشرح التسهيل ٣/٢١٦، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٠. البلال: ـ بكسر الباء ـ الماء. صاب الحيا: انصب المطر. الجديب: الجدب. الجناب: الناحية.

(٤) ديوانه ١١٨، والعقد الفريد ٧/ ٧٥، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٠، وشرح التسهيل ٣/٢١٦، المساعد ٢/ ٣٢٥. وفي شرح شواهد الكشاف: تباريح من ذكراك للموت أروح. فلا شاهد فيه حينئذٍ. التباريح: الشدائد، وتباريح الشوق: توهجه. وفي الكامل /٤٢١: التباريح: الشدائد.

قوله: (فللمـوت أروح) جملة في محل جـزم جواب الشرط؛ بدليل ارتبـاطها بالفاء.

وقول ذي الرمة [1] ـ أيضاً ـ من الطويل:

لئن قـطع اليأسُ الحنينَ فـإنـه رقوءٌ؛ لِتَذْرَافِ الدموع السوافك

قوله: (فإنه رقوء...) الفاء واقعة في جواب الشرط، والجملة الاسمية المؤكدة بـ(إن) في محل جزم بـ(إنْ) جواب الشرط؛ بدليل اقترانها بالفاء.

وقول الشاعر[2] من المتقارب:

لئن كان حُبُّكِ لي كاذباً فقد كان حُبِّيْكِ حقّاً يقينا

الفاء واقعة في جواب الشرط، و (قد) حرف تحقيق.

ووجدت هذا الاستعمال وارداً عند عنترة في قوله[3] من (الطويل):

لئن تشمت الأعداء يا بنت مالك فـإن ودادي مثلما كـان يُعْهـد

فجملة (فإن ودادي مثلما) في محل جزم بـ(إنْ) جواب الشرط.

وقوله[4] من (الطويل) كذلك:

لئن غبت عن عيني يا ابنة مالك فشخصك عندي ظاهر لعياني

(١) ديوانه ٥٠٧، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٠. عيون سوافك: تذري بالدموع، يقال إذا يئس الرجل من مراده: سكن وطابت نفسه. الرقوء ـ على فعول بفتح الفاء ـ الدواء، وهو ما يوضع على الدم فيسكن، وهو اسم. وجعل اليأس دواء لتذراف العيون ـ الصحاح والقاموس المحيط (ر ق أ، ذ رف).

(٢) غـير منسـوب إلى قـائله، في شرح التسـهيل ١/ ١٥٣، والرواية في المنهـل الصافي في شـرح الوافي للدماميني بتـحقيق الدكتور عبد الهـادي الحاج عبد الله محمـدين مخطوط، وأوضح المسالك ١/ ٩٧، والتصريح ١/ ١٠٧، وشرح الأشموني ١/ ١١٧: (لقد كان) فلا شاهد في البيت على هذه الرواية.

(٣) ديوانه / ٨٨.

(٤) المرجع السابق / ١٣٤.

جملة (فشخصك عندي ظاهر لعياني) في محل جزم جواب الشرط لارتباطها بالفاء؛ عملاً بما يجب في مثل هذا المقام.

وقوله [1] ـ أيضاً ـ من (الكامل):

فلئن صرمتِ الحبل يا ابنة مالك وسمعت فيّ مقالة العذال

فسلي لكيما تُخْبري بفعائلي عند الوغى ومواقف الأهوال

الجملة الطلبية (فسلي) في محل جزم جواب الشرط، وقد ارتبطت بالفاء وجوباً.

والدليل على ذلك اقتران الجواب بالفاء الرابطة في الجميع. فهذه النصوص وغيرها من القول الفصيح دليل على إجابة الشرط التأخر عن القسم ـ إن لم يتقدم عليهما ذو خبر. وهذا الاستعمال يدل ـ أيضاً ـ على مزية للشرط على القسم.

وقال ابن مالك إثر ذكره بعض تلك الشواهد: "فَتَثْبُتُ المزية للشرط من ثلاثة أوجه:

أحدها: لزوم الاستغناء بجوابه عند تقدمه وعند تقدم ذي خبر.

والثاني: لزوم الاستغناء بجوابه عند تقدمه وعدم تقدم ذي خبر.

والثالث: جواز الاستغناء بجوابه عند تأخره، وعدم تقدم ذي خبر"[2]

وذهب جمهور النحويين إلى أنه لا يجوز أن تكون اللام في (لئن) في تلك الشواهد مؤذنة للقسم، وإنما هي زائدة؛ فلذا أجيب الشرط دون القسم في هذه الحالة. وقد قال أبو علي الفارسي منتصراً لهم: "لئن هذه اللام الداخلة عليها زيادة، والدلالة على زيادتها أنها تسقط تارة وتثبت أخرى. فمما تثبت فيه اللام قوله عز وجل: ﴿لئن لم ينته المنافقون...﴾ ـ من الآية ٦٠ من سورة الأحزاب ـ ثم قال: ﴿... لنغرينك بهم...﴾. ومما لم تثبت فيه اللام قوله تعالى: ﴿... وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ ـ الآية ٧٣ من

(١) المرجع السابق / ١٧٤.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩١.

سورة المائدة ـ فسقوطها تارة وثبوتها أخرى دلالة على زيادتها، وأن القسم المقدر غير معتمد على هذه اللام، وإنما يعتمد على ما يجيء بعد (لئن) كاللام في قوله: ﴿ليمسنَّ﴾، وكـ(لا) في قول الشاعر: (هو كثير عزة):

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقيلها

فالذي يعتمد عليه القسم (لا) في قولها ـ هكذا ـ "لا أقيلها" كأنه قال: والله لا أقيلها، وكذلك قوله: ﴿... ولئن زالتا إن أمسكهما...﴾ ـ الآية: ٤١ من سورة فاطر ـ فـ(إن) بمنزلة (ما) في النفي، كما تلقته (لا) في البيت؛ لأن (إن) تكون للنفي كما تكون (لا) و(ما)... فقد حصل أن (لئن) يجاب بما يجاب بها القسم، ويجوز على هذا: لئن أتيتني إنَّ ذلك خير لك، وقد جاء في بعض الشعر (لئن) مع دخول اللام عليها مجابة للجزم، كما تجاب (إن) في جزاء المجزوم نحو قول الشاعر:

لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصمْ في نهار الصيف للشمس باديا

وهذا قليل، وأكثر الاستعمال على ما تقدم ذكره، وَوَجْه الذي جاء في الشعر أنه جعل اللام زائدة، فلم يعتدَّ بها... فعلى هذا زيادة اللام في (لئن) في قول من أجابها بالجزم، وليس بالكثير الشائع"[1].

وليس صحيحاً منع جمهور النحويين ذلك الاستعمال مطلقاً، وتأولهم ما ورد على جعل اللام في (لئن) زائدة وليست موطئة للقسم.

وتأوُّلُ بعضِ النحويين[2] بأن ترجيح الشرط على القسم في الشعر ضرورة ليس صحيحاً كذلك؛ لأنه إن أريد بالضرورة ضرورة شاعر، فالشاعر يستطيع أن

(١) المسائل العضديات / ٦٦ـ ٦٨.

(٢) راجع مغني اللبيب / ٢٣٦ وما بعدها، والتصريح ٢ / ٢٥٤، وشرح الأشموني ٤/ ٢٠ ط. السعادة.

يأتي بما يجاب به القسم من كلمات لغته وهو في إمكانه بلا ريب، فلما أتى بما يجاب به الشرط الفعلَ المضارعَ المجزومَ، وجملة الطلب، والجملة الاسمية المربوطة بالفاء ـ علمنا أنه أراد الشرط وعدَّه أولى بالإجابة. وإن أريد بها ضرورة شعر فليس بصحيح ـ أيضاً ـ لأن الشعر لم ينفرد بهذا الاستعمال بل شاركه القرآن والنثر ـ وإن كان قليلاً كما رأيت.

قال السيد محمود شكري الألوسي: "فلا يخفى على الناظر وجه الصواب، فالوقوف على ما ورد عن العرب، حيث لا مانع يمتنع من الحمل على ظاهر ما ورد عنهم"(١).

والزمخشري يرى جعل الجواب في أساليب (لئن) ساداً مسد جوابي القسم المقدر والشرط المذكور معاً، ولا يقدر جواباً لأحد الأسلوبين. وهذا إعراب يحتمله معنى الكلام من حيث لا يتوقف فهمه على المحذوف أياً كان. وهذا الإعراب أكثر صنيعه في كتابه (الكشاف)(٢). وفي قليله وافق الفراء ومن معه رأيهم، وفي الأقل من ذلك أعرب الأسلوب إعراب جمهور النحويين.

المبحث الثاني: اجتماع الشرط الامتناعي مع القسم:

إن كان الشرط المجتمع مع القسم امتناعياً أي دالاً على امتناع الشيء لامتناع شيء آخر أو لوجوده ـ فإن كان الأمر كذلك وجب جعل الجواب للشرط على كل حال تقدم أو تأخر؛ لكونه يفيد في التركيب معنى زائداً على التعليق والربط، ألا وهو الامتناع، بخلاف الشرط غير الامتناعي، فيستغنى بهذا الجواب عن جواب القسم"(٣).

(١) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر / ٢١٧.

(٢) يراجع في ١/ ٣٣٠، ٦٠٠ و٢/ ٩٧ و٣/ ٢٢٦.

(٣) راجع شرح الأشموني وحاشية الصبان عليه ٤/ ٢٨.

وأدوات الشرط الامتناعي في اللغة العربية هي: (لو ولولا ولوما). قال الله تعالى: ﴿لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة، وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون﴾ الآية: ٤٢م التوبة. (لخرجنا) جواب (لو) أغنى عن جواب القسم الذي أخبر الله أنه سيقع من المنافقين. وليس في القرآن الكريم غير هذه الآية لهذا الاستعمال. وقد ورد هذا الاستعمال في النثر كما في قول عمر ـ رضي الله عنه ـ في حديث طويل: "والله لو فَعَلْتَها لكانت سنة..." ـ الموطأ في كتاب الطهارة، رقمه ١١٢ من شرح الزرقاني ١/ ١٠٤. قوله: (لكانت سنة) جواب (لو) الامتناعية، وهو فعل ناقص ماضٍ متصرف مرتبط باللام. وقول أبي جهل لسعد ابن معاذ: "والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما" ـ صحيح البخاري في كتاب المغازي رقمه ٦٥٦٣. قوله: (ما رجعت...) جواب (لولا)، وهو فعل ماضٍ متصرف، وقد اقترن بـ(ما) النافية.

وجاء هذا الاستعمال كثيراً في شعر من يحتج بشعره كما في قول المسيب بن علس يخاطب به بني ذهل[1]:

فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشر مظلم

(لكان لكم...) جواب الشرط الامتناعي، وقد أغنى عن جواب القسم.

وقول عامر بن الأكوع الصحابي[2] ـ رضي الله عنه ـ من الرجز المسدس:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلَّينا

قول الراجز: (ما اهتدينا) جواب الشرط الامتناعي، والفعل ماضٍ متصرف

(١) هو خال الأعشى الكبير ميمون بن قيس أحد المقلين الذين فضلوا في الجاهلية. وقيل إن اسمه زهير. وبيته في مغني اللبيب ١/ ٣٣، وراجع حاشية الأمير عليه ١/ ٣٢.

(٢) شرح الأشموني ٤/ ٢٨. والرجز في سيرة ابن هشام ٣/ ٧٩٢، وصحيح البخاري ٥/ ١٦٦

منفيّ بـ(ما)، وقد عطف عليه بالواو فعلان منفيان بـ(لا)، وهذا الجواب أغنى عن جواب القسم.

وقول الحماسي [1]:

ألا يا شبيه الـدبِّ مالكَ معرضاً ... وقـد جعل الرحمن طولك في العرض

وأقسم لو خَرَّتْ من استك بَيْضَةٌ ... لـما انكسرتْ لقُرْب بعضك من بعض

قوله: (لما انكسـرت...) جواب (لو) أداة الشرط الامتناعي، وهو فـعل ماضٍ متصرف، وقد ارتبط باللام الداخلة على (ما) النافية.

وقول جنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي ترثي أخاها عمراً [2]:

أتيحـا لوقـتِ حمـامِ المنونِ ... فنـال لـعَمـرُكَ منـه ونـالا

فَأَقْسَمْتُ يا عمرو لـو نَـبهاك ... إذن نبَّها منك أمرا عـضـالا

إذن نـبهـا ليـث عـرِّيسـة ... مفيداً مـفيتاً نُـفُوساً ومالا

وقولها: (إذن نبها منك...) جـواب (لو) أداة الشرط الامتناعي، وهو ماضٍ متصرف مرتبط بـ(إذا) الجزائية وقد خلت من اللام وما النافية.

وقول تأبط شراً في أربعة أبيات يجيب قيس بن خويلد [3]:

فوالله لولا ابنا كلاب وعامر ... بَعَـوْا أمر غيَّاثٍ هُمُ والأقـارعُ

لجامعْتُ أمراً ليس فيه هوادةٌ ... ولا غُـضَّـةٌ وليـس فيـه تنازعُ

(١) ديوان الحماسة ٢/ ٤٢١. الخرور: السقوط.

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٨٣. حمام المنون: قضاء المـوت وقدره. الأمر العضال: الأمر الشديد المعجز. يقال: داء عضال: لا طب فيه. والمفيت: مهلك النفوس والمال ـ المعجم الوسيط (ح م ي، ع ض ل).

(٣) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٩٦. بعوا: جـنوا من الجناية. يقال: أنت باع عليّ، أي جان عليّ، ما بعوت هذا الأمر، أي: ما جنيته. هوادة: سكون، غضة: إستحياء من الأمر.

وقول الشاعر: (لجامعت أمـرا. . .) جواب الشرط الامتناعي. وهو فعل ماضٍ متصرف مرتبط باللام فقط.

وقد أشار إلى هذا المعنى ابن مالك في الكافية الشافية:

وبجواب لو ولولا استغنيا حتما إذا ما تلوا أوتليا

ثم قال: "فنبهتُ بذلك على نحو قول الشاعر[1]:

فأقسم لو أبدى النَّدِيُّ سوادَه لما مسحتْ تلك المُسالاتِ عامرُ

المسالات: جمع مسالة، وهي جانب اللحية. وعلى نحو قول الآخر:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ثم قلتُ:

وقد يُرَى نحو (لقد فعلتُ) من بعدهما من بعد أقسامٍ يَعِنّ

فنبهتُ بذلك على قول عبدالله بن الزبير:

فو الله لولا خَشْيَةُ النارِ بَغْتة عليَّ لقد أقبلتُ نحْرِيَ مِغْوَلا"[2]

وقال في تسهيل الفوائد في باب (الجوازم): ". . . ربما استغني بجواب الشرط عن جواب قسم سابق، ويتعين ذلك إن تقدمها ذو خبر أو كان حرف الشرط (لو) أو (لولا)"[3] وقد ارتضى أبوالحسن الأشموني ـ رحـمه الله تعالى ـ هذا الإعراب وصححه ورآه أولى من غيره من الأعاريب[4].

(١) لم ينسب إلى قائله، وهو شاهد في شـرح الكافية الشافية ٢/٨٩٣، وشـرح الأشموني ٤/٢٨. الندي ـ على وزن فعيل ـ مجلس القوم، ومتحدثهم، وكذلك الندوة والنادي والمتندى. المسالة: طول الوجه في حسن، . السواد: الشخص ـ المعجم الوسيط (م س ل).

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/٨٩٣. بغتة: فجأة.

(٣) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٤.

(٤) يراجع شرح الأشموني ٢/٢٨.

المبحث الثالث: القسم المقترن بالفاء:

قد يقترن القسم المؤخر عن الشرط بالفاء، فيجب الاستغناء بجوابه عن جواب الشرط؛ لأن الفاء تقتضي الاستئناف، وعدم تأثر ما بعدها بما قبلها.

جاء القسم المقترن بالفاء الرابطة جواباً للشرط في آية واحدة من أساليب (مَن) الشرطية، هي قوله تعالى: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ الآية: ٩٧ك النحل. فـ(من) أداة شرط جازمة تجزم فعلين، و(عمل) فعل الشرط مجزوم محلاً، والجملة من (فلنحيينه) في محل جزم جواب الشرط.

والجواب قسم مقترن بالفاء مؤكد بالنون الثقيلة، وأسلوب الشرط المؤكد بالقسم في هذه الآية ترغيب للمؤمنين في العمل بكل ما كان من شرائع الإسلام، والوعد بالخيرات والمبالغة في تقدير الوعد وتأكيده من أعظم دلائل الكرم والرحمة. وقوله: (من ذكر) متعلق بمحذوف بيان للعموم الذي تفيده أداة الشرط، إزالة للوهم والتخمين[1].

ومن هذا الاستعمال في الشعر قول قيس بن العيزارة [2]:

فإما أعشْ حتى أدِبَّ على العصا ... فو الله أنسى ليلتي بالمسالم

(إما) أداة شرط جازمة و(أعش) فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون، والجملة من قوله: (فو الله أنسى) جملة قسمية مرتبطة بالفاء في محل جزم جواب الشرط.

نيَّة فاء الجواب:

"وأجاز ابن السراج أن تنوي هذه الفاء، يعطى القسم المؤخر بنيتها ما أعطى

---

(١) راجع: الفتوحات الإلهية ٢/ ٥٩٧.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١/ ٦٠١، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٢، وشرح التسهيل ٣/ ٢١٧، وهمع الهوامع ٢/ ٤٣ للسيوطي، والدرر اللوامع على همع الهوامع ٢/ ٥٠.

بلفظها، فأجاز أن يقال: إنْ تقم ـ يعلم الله ـ لأزورك، على تقدير فيعلم الله لأزورك. ولم يذكر عليه شاهداً. فلو لم تنو الفاء لألغي القسم فقيل: إن تقم يعلمُ اللهُ أزرْك"[1]. وذلك لتقدم الشرط على القسم، وهو غير شرط امتناعي.

قال ابن السراج: " . . . وتقول: إنْ تقمْ ـ يعلمُ اللهُ ـ أزرْك، تعترض باليمين، ويكون بمنزلة ما لم يذكر، أعني قولك: يعلم الله. وإن جعلتَ الجواب للقسم أتيتَ باللام فقلتَ: إنْ تقمْ يعلمُ الله لأزورنَّك، وتضمر الفاء، وكذلك: إنْ تقمْ يعلم الله لآتينّك، تريد: فيعلم الله لأزورنّك، و يعلم الله لآتينك"[2].

وقد جاء القسم جواباً في المعنى في آيتين من أساليب (لو) مقدماً عليها، وهو جواب القسم المقترن السابق للشرط في (لئن) في الآية الثانية، وهما قوله تعالى:

١ـ ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنَّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا، قال أولو كنا كارهين﴾ الآية: ٨٨ك الأعراف. والمعنى: "أي أيقع منكم أحد هذين الأمرين على كل حال، حتى في حال كراهتنا لذلك"[3].

٢ـ ﴿قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين. قال أو لو جئتك بشيء مبين﴾ الآية: ٢٩-٣٠ك الشعراء. والمعنى: "أولو جئتك بشيء مبين أي يوضح لك صدقي أفكنت تسجنني؟"[4]. وقال الحوْفيّ: "واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير، والمعنى: أتسجنني حتى في هذه الحالة التي لا تناسب أن أسجن وأنا ملتبس بها؟"[5]. وعلم من هذا أن القسم في الآيتين جواب الشرط من حيث المعنى؛ لأن مقصود الكلام إنما يتم به.

(١) شرح التسهيل٣/ ٢١٧.

(٢) الأصول في النحو ٢/ ١٩٨.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٣٤٢.

(٤) المرجع السابق ٤/ ١٤.

(٥) المرجع السابق.

الفصل الثالث
من قضايا لئن والله وإذا والقسم في القرآن الكريم

المبحث الأول: توارد (لئن) و (لو):

ذهب الأخفش[1] والفراء والزجاج[2] إلى أن (لئن) و(لو) تتواردان، أن "كل واحدة من (لئن ولو) تقوم مقام الأخرى، ويجاب بما يجاب به، ومنه: ﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلُّوا﴾ ـ لأنَّ معناه: ولو أرسلنا، وكذلك (لو) يجاب بجواب (لئن)، كقولك: لو أحسنت إليَّ أحسن إليك"[3].

قال الأخفش مبيناً معنى قوله تعالى: ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾: لأن معنى قوله: ﴿ولئن أتيت﴾. ولو أتيت. ألا ترى أنك تقول: "لئن جئتني ما ضربتك" على معنى (لو)، كما قال: ﴿ ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا﴾، يقول: "ولو أرسلنا ريحا"، مثل معنى (لو)؛ لأن (لو) لم يقع وكذلك (لئن). كذا يفسره المفسرون. وهو في الإعراب على أنَّ آخره معتمد لليمين، كأنه قال: "والله ما تبعوا" أي: ما هم بمتبعين" [4].

وقد عزا ابن مالك في شرح الكافية الشافية[5] هذا القول إلى الفراء ولم يذكر معه غيره، حيث قال: "وجعل الفراء هذا ـ يعني ﴿ما تبعوا قبلتك﴾ ـ من إجراء

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٣٤٢.

(٢) البحر المحيط ١/ ٤٣١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٨٤٤-٨٤٥.

(٤) البحر المحيط ١/ ٤٣١.

(٥) ٢/ ٤٤٨، ويراجع إعراب القرآن للفراء ١/ ٢٧٠.

(لئن) مجرى (لو)، كما أجريت مُجْراها في قوله تعالى: ﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون﴾.

وذهب سيبويه إلى أنه: "لا يجاب إحداهما بجواب الأخرى؛ لأن معناهما مختلف. وقدَّر الفعل الماضي الذي وقع بعد (لئن) بمعنى الاستقبال، تقديره: لا يتبعون ويظللن"(١).

وقد خطأ أبو جعفر النحاس ما ذهب إليه الأخفش والفراء، وصوب ما ارتآه سيبويه، فقال: "قال الأخفش والفراء: أجيبت (إنْ) بجواب (لو)؛ لأن المعنى: ولو أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك. وكذا تجاب (لو) بجواب (إن). تقول: لو أحسنت أُحسن إليك، ومثله: ﴿ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا﴾ أي: لو أرسلنا ريحا"(٢).

"قال أبوجعفر: هذا القول خطأ على مذهب سيبويه، وهو الحق؛ لأن معنى (إن) خلاف معنى (لو)، يعني أن معنى (إن) يجب بها الشيء لوجوب غيره. تقول: إن أكرمتني أكرمتك. ومعنى (لو) أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره؛ فلا تدخل واحدة على الأخرى. والمعنى: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكلِّ آية لا يتبعون قبلتك (٣). وقال سيبويه: "المعنى: ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً ليظلَنَّ"(٤).

(١) الكتاب ١/ ٤٥٦.

(٢) إعراب القرآن ١/ ٢٧٠.

(٣) المرجع السابق والموضع.

(٤) المرجع السابق والموضع.

المبحث الثاني: اللام في الكلام القسمي في (لئن) وفي (لأفعلن):

حقيقة اللامين في أسلوب اجتماع الشرط والقسم نحو: لئن فعلت لأكرمنَّك، فقد وردت في بيان المصطلح المناسب لهما نصوص كثيرة، فأورد تلك النصوص فيما بعد، ثم أبين المصطلح الذي أراه مناسباً لكل واحدة منهما ـ إن شاء الله تعالى.

أولاً: قال الزجاجي، المتوفى سنة ٣٤٠ من الهجرة النبوية: "والسادس: لام الشرط، نحو قولك: لئن أتيتني لآتينك. قال تعالى: ﴿لئن أخرجتم لنخرجن معكم﴾ (١).

ثانياً: قال الهروي النحوي المتوفى سنة ٤١٥ من الهجرة: "باب اللام التي تدخل على (إنْ) التي للمجازاة، وتسمى لام الجزاء، ولام الشرط، وقد تسمى لام القسم؛ لأن جوابها لا يكون إلا بالأشياء التي هي جواب القسم والقسم مضمر بعدها، وذلك قولك: (لئن فعلت لأفعلن) و (لئن ذهبت لأذهبن) اللام الأولى التي في (لئن) لام توكيد، والأخرى لام جواب القسم، تريد: والله لأقومنَّ، وناب جواب القسم عن جواب الجزاء. . . "(٢).

تضمن هذا النص أربعة مصطلحات للام التي في (لئن)، هي: لام الجزاء، ولام الشرط، ولام القسم، ولام توكيد.

ثالثاً: قال ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ من الهجرة:

ولام نحو (لئن) إثر القسم سموا موطئاً ولم يلتزم (٣)

وقال: "وتقارن أداةَ الشرط لامٌ مفتوحة تسمى الموطئة"(٤). وقال ابن عقيل المتوفى سنة ٧٦٩ من الهجرة في المساعد شارحاً قول ابن مالك: "لأنها وطأت

(١) حروف المعاني للزجاجي / ٤٤.

(٢) اللامات للهروي / ٩٣.

(٣) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٤.

(٤) تسهيل الفوائد مع الشرح ٣/ ٢١٧.

الجواب للقسم الذي قبلها، وتسمى المؤذنة أيضاً؛ لأنها أذنت بالقسم"[1].

رابعاً: قال أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة﴾ الآية: "اللام في ﴿لئن أقمتم﴾ هي اللام المؤذنة بالقسم، والموطئة بما بعدها، وبعد أداة الشرط أن يكون جواباً للقسم. . ."[2].

خامساً: قال ابن عقيل شارحاً قول ابن مالك:

وربما رجح بعد قسم شرط بلا ذي خبر مقدم

"أي وقد جاء قليلاً ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم، وإن لم يتقدم ذو خبر، ومنه قوله:

لئن منيت بنا عن غبِّ معركةٍ لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل

فلام (لئن) موطئة لقسم محذوف، والتقدير: والله لئن، و(إن) شرط وجوابه (لا تلفنا)، وهو مجزوم بحذف الياء، ولم يجب القسم، بل حذف جوابه لدلالة جواب الشرط عليه، ولو جاء على الكثير ـ وهو إجابة القسم لتقدمه ـ لقيل: لا تلفينا بإثبات الياء؛ لأنه مرفوع"[3].

سادساً: قال جمال الدين ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ من الهجرة النبوية في مغني اللبيب: "الرابع: اللام الداخلة على أداة الشرط للإيذان؛ لأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، لا على الشرط، ومن ثم تسمى اللام المؤذنة، وتسمى الموطئة أيضاً؛ لأنها وطأت الجواب للقسم، أي مهدته له. . ."[4]. وقد نقل هذا النص البغدادي [5].

(١) المساعد ٢/ ٣٢٦، والمغني / ٣١٠.

(٢) البحر المحيط ٣/ ٤٤٤.

(٣) حاشية الخضري ٢/ ١٢٦.

(٤) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري / ١٦٤، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٥) خزانة الأدب للبغدادي ٣/ ٣١٤، ١١/ ٣٣٧.

وهذه النصوص احتوت على ستة مصطلحات للام التي تدخل على أداة الشرط هي: لام الجزاء، ولام الشرط، ولام القسم، ولام الموطئة، وكما قال أبو جعفر النحاس في إعرابه لقوله تعالى: ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾ الآية: "وأدخلت اللام في (إن) توطئة لها "يعني اليمين. ولام المؤذنة، ولام التوكيد" وكما قال في إعرابه لقوله تعالى: ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم...﴾: "وللام توكيد"[1].

وعلم من تلك النصوص ـ أيضاً ـ أن بعض النحويين أطلق على اللام التي تدخل على أداة الشرط أكثر من مصطلح واحد في وقت واحد كما في نص الهروي السابق. وأرى أن يكتفى بمصطلح (اللام المؤذنة بالقسم) على تلك اللام، وأن إطلاق مصطلح الموطئة عليها تسامح كما قال الشيخ محمد الخضري في حاشيته تعليقاً على قول ابن عقيل: "فلام لئن موطئة... إلخ": "وهو من قولهم: موضع وطيء أي سهل المشي فيه، فكأنها وطأت طريق القسم أي سهلت على السامع تفهم الجواب. وعرفوها بأنها اللام الداخلة على أداة الشرط مطلقاً بعد قسم لفظي أو مقدر؛ ليؤذن بأن الجواب له لا للشرط، والغالب دخولها على (إنْ)، وهي غير لام الجواب، ومن أطلق على هذه موطئة فقد تسامح"[2].

وأما اللام التي في (لأفعلن) فهي الموطئة؛ لكونها وطأت الجواب المذكور للقسم الملفوظ أو الملحوظ. فقد أطلق على هذه اللام عدة تسميات، منها: قول سيبويه في الكتاب: "لام اليمين التي في لأفعلن"[3]، وقول الهروي السابق: "لام جواب القسم"، وقول القواس في شرح ألفية ابن معطي: "وقيل لام القسم لا يدخل إلا على المستقبل... وقيل للفرق بين لام القسم ولام الابتداء"[4]، وقول أبي جعفر

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٢٦، ٤/ ٣٩٨.

(٢) ٢/ ٦٢١.

(٣) الكتاب ٤/ ٣٠٤.

(٤) شرح ألفية ابن معطي لابن القواس ١/ ٤٣٢.

النحاس في إعـرابه لقوله تعالـى: ﴿ارجع إليهم فلنأتينَّهم بجنود لا قـبل لهم بها ولنخرجنّهم منها أذلة وهم صغـرون﴾ ٣٧ك النمل ـ "لام قسم والنون لها لازمة. قال أبو جعفـر: وسمعت أبا الحسن بن كيسان يقول: هي لام توكـيد، وكذا كان عنده أن اللامات كلهـا ثلاث لا غير: لام توكيـد، ولام أمر، ولام خفض. وهذا قول الحـذاق من النحويين؛ يردون الشـيء إلى أصله، وهذا لا يتهـيأ إلا لمن دَرِب بالعربية". وقوله أيضاً ـ في كتابه المذكور في توجيهه اللامين من قوله تعالى: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم﴾ من الآية ٦٠م الأحزاب ـ من حيث قال تعليقـاً على قوله تعالى: ﴿لنغرينك﴾: "لام القسم واليمين واقعة عليها، وأدخلت اللام في (إن) توطئة لها"[1].

الفرق بين اللام الداخلة على جواب القسم والواقعة بعد (إنَّ):

تتفق اللامان فيما يأتي:

أن كلَّ واحدة منهـما تدخل على الفعل كمـا في قوله تعالى: ﴿وأقسـموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجنَّ﴾ ـ تقدم لفظه ـ وقوله تعالى: ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ ـ من الآية ١٤٦م البقرة. وعلى الاسم كما في قوله تعـالى: ﴿ولئن قـتلتم في سبـيل الله أو مـتم لمغـفرة من الله ورحـمـة خيـر مما يجمعون﴾ ـ تقدم لفظه ـ وقـوله تعالى: ﴿إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ من الآية ١٣م آل عمران. وعلى حرف الجر كمـا في قوله تعالى: ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ ـ تقدم لفظه ـ من حيث تقدم حرف الجر على الفعل المضارع، وقوله تعالى: ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ من الآية ٢٥٢م البقرة.

أنهما مفتوحتان، وأنهما تأكدان مضمون الجملة.

وتفترقان فيما يأتي:

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢١١، ٣٢٦.

تدخل نون التوكيد على لام جواب القسم لمزيد التأكيد. قال الهروي: "وإنما دخلت النون مع اللام على الفعل المستقبل في جواب القسم؛ لأن اللام تدخل على الفعل المستقبل في خبر (إنَّ) كقولك: (إنَّ زيداً ليقوم)، فألزموها في جواب القسم النون للفصل بين اللام الداخلة لجواب القسم والداخلة لغير القسم، فإذا قلت: (ليقولنَّ)، فاللام مع النون دخلت للقسم، وتقديره: إنَّ زيداً والله ليقولن. وإذا قلت: (إن زيداً ليقوم) فهذه اللام هي لام الابتداء التي تدخل على خبر (إنَّ)، وليست بلام جواب القسم"(١).

لايجوز حذف لام جواب القسم ـ أعني الموطئة بجواب القسم ـ وأما اللام الواقعة بعد (إنَّ) التي هي لام الابتداء فيجوز حذفها" وقد يكون دخول اللام عليها واجباً، إذا خففت (إنَّ)، وأهملت، ولم يظهر قصْدُ الإثبات، كقول: إنْ زيدٌ لمنطلق. وإنما وجبت اللام ههنا فرقاً بينها وبين (إن) النافية كالتي في قوله تعالى: ﴿إنْ عندكم من سلطان بهذا﴾ ـ من الآية ٦٨ك يونس ـ فلهذا تسمى اللام الفارقة؛ لأنها فرقت بين النفي والإثبات"(٢).

قال أبوسعيد السيرافي في التفريق بين اللامين: "النون دخلت مع اللام في جواب القسم؛ لأن اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل في خبر (إنَّ)، وليس دخول اللام في خبر (إن) للقسم، وقد تدخل في خبر (إن) ومعها القسم، وألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة لجواب القسم والداخلة لغير القسم. فإذا قلت: إنّ زيداً ليضربن عمراً، فاللام مع النون دخلت للقسم، وتقديره: إن زيداً والله ليضربن عمراً، وإذا قلت: إن زيداً ليضرب عمراً، فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على (إن)، وأخرت، ومن هذه اللام ومن التي معها النون فصل من

(١) اللامات للهروي / ٩٣.

(٢) شرح قطر الندى / ١٦٤.

وجهين: أحدهما: أن اللام التي معها النون لا تكون إلا للمستقبل، والتي ليس معها النون تكون للحال، وقد جوِّز أن يراد بها المستقبل. والوجه الآخر: من الفصل أن المفعول به لا يجوز تقديمه على الفعل الذي فيه النون، ويجوز تقديمه على التي لا نون فيه؛ لأن نية اللام فيه التقديم، لا يجوز أن تقول: إن زيدا عمرا ليضربن، ويجوز: إن زيدا عمرا ليضرب»[1].

والأكثر في الفعل المضارع الواقع جواباً للقسم الجمعُ بين اللام ونون التوكيد مشددة ومخففة، نحو قوله تعالى: ﴿ليسجنَّ وليكوناً من الصغرين﴾، فاللام للربط، والنون للفرق بين الاستقبال والحال؛ لأن الفعل المضارع الدالَّ على الحال لا يؤكَّد بالنون؛ ولأن النون مختصة بتأكيد ما فيه معنى الطلب، ولا يتصور إلا في المستقبل. وقيل للفرق بين لام القسم ولام الابتداء؛ لأنَّ نون التوكيد لا تدخل إلا على الفعل المضارع المستقبل.

المبحث الثالث: (إذا) والقسم في القرآن الكريم:

وردت (إذا) في القرآن الكريم مسبوقة بالقسم في ثلاث عشرة آية، هي:

١ـ ﴿والنجم إذا هوى﴾ الآية: ١ك النجم.

٢ـ٣ ﴿والليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلى﴾ الآية: ١-٢ك الليل.

وقد جاء القسم قبل (إذا) معطوفاً بالواو على قسم آخر ليست فيه (إذا) في الآيات الآتية من الثلاث عشرة آية. هي:

٤ـ٥ ﴿كلا والقمر. والليل إذا دبر[2]. والصبح إذا أسفر﴾ الآية: ٣٢-٣٤ك المدثر.

٦ـ٧ ﴿فلا أقسم بالخنَّس. الجوار الكنَّس. والليل إذا عسعس. والصبح إذا تنفس. إنه لقول رسول كريم﴾الآية: ١٥-١٩ك التكوير.

---

(١) شرح السيرافي ٨/٤، مصور من مخطوط دار الكتب المصرية، نمرة ١٣٧ نحو رابع.

(٢) قرأ نافع وحفص وحمزة: (إذْ أدبر). يراجع كتاب الإقناع في القراءات السبع ٧٩٧/٢. لابن الباذش.

٨ـ ﴿فلا أقسم بالشفق. والليل وما وسق. والقمر إذا اتسق. لتركبن طبقاً عن طبق﴾ الآية: ١٦-١٩ك الانشقاق.

٩ـ ﴿والفجرِ. وليالٍ عشرٍ. والشفع والوتر. والليل إذا يسر﴾ الآية: ١-٤ك الفجر.

١٠ـ١٢ـ ﴿والشمس وضحاها. والقمر إذا تلاها. والنهار إذا جلاها. والليل إذا يغشاها﴾ الآية: ١-٤ك الشمس.

١٣ـ ﴿والضحى. والليل إذا سجى﴾الآية: ١-٢ك الضحى.

فيلاحظ أن هذا الأسلوب ـ أعني اجتماع القسم مع (إذا) ـ جاء في القرآن المكي فقط، وأن الفعل المضارع وقع بعد (إذا) هذه ثلاث مرات في القراءة المتواترة، هي: (والليل إذا يغشى) و(والليل إذا يسر) و(والليل إذا يغشاها). ومرة واحدة في غير المتواترة في قوله تعالى: (والنهار إذا تجلى).

قال أبوحيان: "قرأ عبد الله بن عبيد بن عمير (تتجلى) بتاءين، عنى الشمس. وقرئ (تُجْلى) بضم التاء وسكون الجيم أي الشمس"[(١)].

وفي سائر الآيات وقع بعدها الفعل الماضي المتصرف، وأن أداة القسم المستعملة في (إذا) ـ (الواو)، ولم تجئ أي أداة أخرى من أدوات القسم ـ أعني الباء والتاء، ولا الأفعال المستخدمة في القسم مثل أقسم وحلف ـ قبل (إذا) أصلاً في القرآن الكريم. ولكن ورد القَسَم بالباء قبل (إذا) في شعر معقل الهذلي:[(٢)]

وبالله ما ندري إذا التفّ رَوعُها ... على أيِّنا ريْبُ المنون صافق

سبقت (إذا) بالقسم، وأداة القسم (الباء) و(ما) النافية، و(إذا) أداة شرط،

(١) البحر المحيط ٨/ ٤٨٣.

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٣١٩ في الزيادات. صافق: ضارب. يقال: صفقت الريح الثوب والشجر والماء: ضربته وحركته.

وفعل الشرط: (التف روعـها)، وجواب الشرط محذوف يدل عليـه القسم وجوابه المتقدمان عليه، أو هما الجواب نفسه على رأي من يجيز تقديمه على أداة الشرط.

وأن الواو التي بعد واو القسم واو العطف قد عطفت أقساماً على القَسَم الأول؛ لكون المقصـود بالقسم مجمـوع المعطوف والمعطوف عليه. قال الأخفـش: "فهذه الواو واو العطف عطف بها على الواو التي في القَسَم الأول. . . "[1].

وقد جاء في الكتـاب تعليقاً على قوله تعالى: ﴿والـليل إذا يغشى. والنهار إذا تجلَّى. وما خلق الذكر والأنثى﴾: "الواو الأولى للقسم، والأخريان للعطف؛ لأنه أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد، ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء جاز أن يستعمل كـلاماً آخر، فيكون كقولك: بالله لأفـعلن بالله لأخرجن، ولا يقوى أن تقول: وحقّك وحقّ زيد لأفعلن، والواو الثانية واو قسم"[2].

والظاهر أن (إذا) في هذا الأسلوب تجـرد عن معنى الشرط وتمحض للظرفـية، والدليل على ذلك خلو الـكلام من الجواب، وليس مـا بعـده مما يصلح أن يكون جواباً، لا ظاهراً ولا مقدَّراً؛ لعدم توقف مـعنى الكلام، بمعنى أنه لا يوجد فيه ما يستـدعي ارتباط شيء بشيء آخر، كـما هو شأن أسلوب الشـرط. وليس ما يدلُّ على جواب الشرط ـ إن كـانت إذا يفيد معنى الشـرط ـ قبل (إذا) إلا القسم، فلو كانت (إذا) أداة للشرط لكـان التقدير في نحو قوله تعـالى: ﴿والليل إذا يغشى﴾: إذا يغشى أقـسم، فلا يكون القسم حـينئذٍ منجزاً بل يكون مـعلقاً بغشـيان الليل، وهذا ضدُّ المقـصود في الحـقيـقة؛ إذ القسم بالـضرورة حاصل وقت التكـلم بهذا الكلام، وإن كان نهاراً فغير متوقف على دخول الليل.

(١) معاني القرآن ٢/ ٧٤٠، للأخفش.

(٢) ٢/ ١٤٥-١٤٦، ط. بولاق.

الفصل الرابع
ما ليس في القرآن الكريم من أساليب الشرط المجتمع مع القسم

المبحث الأول: أدوات القسم وألفاظه الواردة في غير القرآن الكريم:

علم مما تقدم درسه أن القسم الذي اجتمع معه الشرط في أسلوب واحد جاء في القرآن الكريم صريحاً في أربع آيات فقط، على هيئة: (أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن...) في ثلاث آيات بالجمع بين فعل القسم وأداة القسم هي الباء، وعلى هيئة: (ومنهم من عاهد الله لئن...) في آية واحدة. ولم يرد القسم الصريح أي الملفوظ مجتمعاً مع الشرط في القرآن الكريم في غير تلك الآيات الأربع، كما أن أداة من أدوات القسم سوى الباء لم تأت في هذا الأسلوب.

وقد جاءت أدوات القسم بألفاظ مختلفة، وصيغ متباينة ما عدا الباءَ في غير القرآن الكريم، في النثر والشعر كما يأتي:

ايم الله: (وايم الله لئن أعطيتنيه لا يُخْلَصُ إليهم أبدا) ـ البخاري في كتاب فرض الخمس، رقمه ٢٨٧٩. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، رقمه ٤٤٨٤.

والذي نفسي بيده: في قول أحد قاتلي أبي جهل: (والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده...) ـ البخاري في كتاب فرض الخمس، رقمه: ٢٩٠٨، ومسلم في كتاب الجهاد، رقمه: ٣٢٩٦.

والله: قالت عائشة ـ رضي الله عنها: (والله لئن حلفتُ لا تصدقوني...) ـ البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، رقمه ٣١٣٦، وفي كتاب المغازي، رقمه ٣٨٢٨. وقال سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه: (والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام) ـ البخاري في كتاب المناقب، رقمه ٣٣٦٠، وفي كتاب

المغازي، رقمه ٣٦٥٦، وقال عبدالله بن الزبير ـ رضي الله عنهما: (فو الله لئن فعلتها لأرجمنَّك بأحجارك) ـ مسلم في كتاب النكاح، رقمه ٢٥٠٠٨.

والذي نفس محمد بيده في الشرط الامتناعي: قال الرسول عليه الصلاة والسلام مخاطباً الأنصار رضوان الله عليهم: (فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنتُ امرأ من الأنصار...) ـ السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٤٩٩.

والله لقد: قال كعب بن مالك ـ رضي الله عنه: (والله لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذب رضيت به عني ليوشكنَّ الله أن يسخطك عليَّ...) ـ البخاري في كتاب المغازي، رقمه ٤٠٦٦، ومسلم في كتاب التوبة، رقمه ٤٩٧٣.

والله لو. في الشرط الامتناعي: قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لعمرو ابن العاص: (والله لو فعلتُها لكانت سنة...)ـ مالك في الموطأ، رقمه ١١٢ مع شرح الزرقاني ١/ ١٠٢.

ومثله قول عبد مناف بن رِبْع الحُرَبي من قصيدة له [١]:

فوالله لو أدركتُهُ لمنعتُهُ ... وإنْ كان لم يترك مقالاً لقائل

ومثله قول أبي خِراش خويلد بن مرة في قصيدة رثى فيها زهير بن العَجْوَة، أخا بني عمرو بن الحارث [٢]:

فو الله لو لاقيتَه غيرَ مُوثَق ... لآبَكَ بالجزع الضِّباع النواهلُ

أَمَا والله لو. في الشرط الامتناعي، وقد سبق القسم أداة التنبيه (أما): قال ﷺ مخاطباً الأنصار رضي الله عنهم: (أما والله لو شئتم لقلتم...). السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٤٩٩.

فوالله أنْ لو. وقد توسطت (أن) المخففة من الثقيلة بين القسم و (لو)

(١) شرح أشعار الهذليين ٢/ ٦٨٦.

(٢) المرجع السابق ٣/ ١٢٢٢. آبك: رجع إليك وزارك. الجزع: منعطف الوادي. الضباع جمع ضبع. والضباع النواهل: المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء.

الامتناعية: قال ﷺ: (فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَماً لقسّمْتُه عليكم، ثم ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً) المرجع السابق ٤/ ٤٩٢.

والله لولا. في الشرط الامتناعي: قال أبوجهل ـ لعنة الله عليه ـ لسعد بن معاذ ـ رضي الله عنه: (والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعتَ إلى أهلك سالما) ـ البخاري في كتاب المغازي، رقمه ٣٦٥٦.

ومثل هذا قول حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في قصيدة هجا فيها رجلاً من أشراف بني بكر يوم (أحد) [١]:

كأنَّ خُصَى الجيران في كلِّ صَيْفة ... بأيدي عذاريهم رُؤُوسُ الأرانب

فوالله لولا أنّ غيري وَلِيُّه ... وأن احتفال القولِ عند الأقارب

لخَلَّيْتُهم طوقَ الحمامة إذ أتوا ... بِزَبّاءَ قد طمّتْ مياهَ المناقب

ومثله قول سَلْمَى بن المُقْعَد القُرَمِيّ في أبيات يوم ذي حَمَاط [٢]:

فوالله لولا قَتْلُنا مَنْ وراءه ... لظلتْ عليه أمُّ شِبْلين تَمْعَدُ

لظلت عليه أمُّ شِبْل كأنها ... إذا شبعتْ عنه فَلِيجٌ ممدد

عَمْر: من ألفاظ القسم عند العرب لفظ (عَمر) مضافاً إلى الاسم الظاهر أو المضمر، وقد تداولوه في كلامهم بكثرة نثراً وشعراً، وقد استعمله القرآن الكريم قسماً غير مقترن معه الشرط مرة واحدة، فهي في قوله تعالى: ﴿لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون﴾ الآية: ٧٢ك الحجر، وهذه الآية من شواهد حذف الخبر، وشواهد القسم.

(١) ديوانه / ٢٥، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٧٨١. احتفال القول: اجتماعه. يقول: هم أصحابه الذين ينبغي لهم أن يحتفلوا. الزباء: الداهية. طمت: علت كل شيء.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٧٩١. تمعد: تأكل. الفليج: شقة من شقاق البيت. أم شبل: أراد بها الضبع، شبهها بالشقة لطولها وسوادها.

فمما استعمل فيه لفظ (عمر) قسماً مقترناً معه الشرط في الشعر قول لبيد بن ربيعة الصحابي ـ رضي الله عنه ـ في رثاء أخيه أربَد [1]:

لعمري لئن كان المُخبَّر صادقاً لقد رُزِئَتْ في حادث الدهر جعفرُ

الشاهد قوله (لعمري)؛ لأن الشاعر استعمل لفظ (عمر) قسماً ـ وهو اسم ـ مع (لئن).

ومثله قول أبي الشَّغْب العبسي في خالد بن عبد الله القَسْريّ، لما وقع خالد أسيراً في يد يوسف بن عمر الثقفي [2]:

لعمري لئن عمرتمُ السجنَ خالدا وأوطأتموه وطأةَ المتثاقل

لقد كان يبني المكرمات لأهله ويعطي اللُّهَى في كلِّ حق وباطل

ومثله قول مُلَيْح بن الحكَم بن صخر الهذلي في قصيدة له من سبعين بيتاً [3]:

لعمري لئن أبكتْك كلُّ محلّة لِشمَّاء أو طَيْفٌ متى تُمْسِ يَطْرِقِ

لَتلْتَمِسنْ عينا سوى عينك التي رهَنْتَ بجاري دمعها المتدفِّقِ

تُراوحها بعض البكا وتُعينُها على الغيِّ من وجْدٍ بشَمَّاء مُلْحِقِ

المبحث الثاني: اللام الداخلة على أداة الشرط غير (إنْ) الشرطية:

اقتران أداة الشرط (متى) باللام المؤذنة بالقسم كما في قول الشاعر[4]:

لَمتى صلحْتَ لَيُقْضينْ لك صالحٌ ولَتُجْزَيَن إذا جُزِيتَ جميلا

(١) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/ ٤٣١. رزئت: أصيبت. جعفر: أراد رزئت بنو جعفر، وهم رهطه. النوء: أصله النجم مال إلى الغروب، والمراد به هنا الصاعقة التي أصابته. يعلو في اللقاء: أي يسمو على غيره في الحرب.

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٨٤. اللهى: العطاء.

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٠٢.

(٤) المساعد ٢/ ٣٢٥.

الشاهد قوله: (لمتى) من حيث دخلت لام القسم على (متى) أداة الشرط الجازمة، وهي ظرف زمان.

وهذا الاقتران مع غير (إنْ) من أدوات الشرط قليل، قال ابن عقيل تعليقاً على قول ابن مالك: "وتُقْرَنُ أداةُ الشرط": ـ أي سواء كانت (إنْ) أو غيرها، إلا أنَّ ذلك مع (إن) كثير. (المسبوقة) ـ أي بقسم ملحوظ به، نحو ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن﴾، أو مقدر، جواب ﴿لئن لم ينته المنافقون﴾، ومن غير (إن): لمتى صلحت..... البيت"[1].

المبحث الثالث: تقدم ذي خبر على (لئن):

قد تقدم ذو خبر على الشرط والقسم المجتمعين في أساليب (لئن): كما في قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه: (وإني لئن لا أستخلفْ فإنَّ رسول الله لم يستخلفْ... الحديث)، قد تقدم تخريجه. وذو الخبر (إنَّ) التي تنصب الاسم وترفع الخبر، والقسم محذوف، والتقدير: وإني والله لئن...

ومثله قول أبي خراش يرثي زهير بن العجوة أخا بني عمرو بن الحارث، وهو في الشرط الامتناعي[2]:

وإنك لو واجَهْتَه إذْ لقيتَه ... فنازلْتَه أوْ كنتَ ممن ينازلُ

لَظلّ جميلٌ أسوأ القوم تَلّةً ... ولكنَّ قَرْنَ الظهر للمرء شاغل

وذو الخبر هنا (إن) ـ أيضاً ـ في البيت الأول، والقسم بعد (إن) محذوف، وتقديره: وإنك والله لو... والجملة المكونة من القسم والشرط الامتناعي في محل رفع خبر (إنّ).

---

(١) المرجع السابق والموضع. وهمع الهوامع ٢/ ٤٤.

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٢٢. التلة ـ بالفتح ـ الضجعة، والتلة ـ بالكسر ـ اسم الهيئة والحال. يقال: بات الرجل بتلة سوء بحالة سوء. ويقال: تله يتله: إذا صرعه، وألقاه على عنقه وخده ـ المعجم الوسيط (ت ل ل). قرن الظهر: هو الذي يأتي الإنسان من وراء ظهره من حيث لا يراه.

المبحث الرابع: الفصل بين (لئن) وفعل الشرط:

الفصل بين (لئن) وفعل الشرط بضمير الرفع المنفصل: كما في قول النبي الكريم ﷺ: (لئن أنا أدركتُهُمْ لأقتلنَّهم قتْلَ عاد) ـ البخاري في كتاب الأنبياء، رقمه ٢٠٩٥، وفي كتاب التوحيد، رقمه ٦٨٨٠. وكما في قول عمير بن الحُمَام الأنصاري: (لئن أنا حَيِيْتُ حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة) ـ مسلم في كتاب الإمارة، رقمه ٣٥٢٠.

فالفاصل في الحديثين (أنا) ضمير الرفع المنفصل، وهو فاعل لفعل محذوف، فلما حذف الفعل انفصل، هذا التخريج على مذهب البصريين، وأما على مذهب الكوفيين فيجوز أن يعرب مبتدأ في محل رفع.

مثله قول أبي جندب الهذلي ثم القردي في امرأة كان يهواها [1]:

لقد حلفتْ جهداً يميناً غليظة ... بفرْع التي أحمتْ فروع سُقام

لئن أنت لم ترسل ثيابيَ فانطلقْ ... أُباديك أخرى عيشِنا بكلام

والفاصل قوله: (أنت)، ضمير المفرد المخاطب، وهو ضمير رفع منفصل في محل رفع فاعل لفعل محذوف، والتقدير: لئن لم ترسل، هذا على مذهب البصريين الذين لا يجيزون دخول أداة الشرط على الجملة الاسمية، وأما على مذهب الكوفيين فلا مانع عندهم في ذلك. وفي البيت شاهد آخر وهو إجابة الشرط المتأخر عن القسم بدليل اقتران الجواب وهو (فانطلق) بالفاء جوابا للشرط، وهي واجبة فيه؛ لكون الفعل أمراً.

والفصل بين (لئن) وفعل الشرط بالاسم الظاهر المرفوع:

---

(١) المرجع السابق ٣/ ١٣١٨ الزيادات. يميناً غليظة: مؤكدة مشددة. الصرم: القطع.

كما في قول واقد بن الطريف بن طري بن مالك بن طيء [1]:

يقولون لا تشربْ نسيئاً فإنه وإنْ كنتَ حراناً عليك وخيمُ

لئن لبنُ المعزى بماء مُوَيْسِل بغانيَ داءً إنني لَسقيمُ

والشاهد في البيت الثاني قوله: (لبن المعزى) وهو اسم ظاهر مرفوع دخلت عليه أداة الشرط ، فيعرب بأحد الإعرابين المذكورين.

كما في قول الحماسي في ثاني بيتين [2]:

أمَا والذي حجَّت لهْ العيسُ تَرْتمي لمرضاته شعْثٌ طويلٌ ذَميلُها

لئن نائباتُ الدهرِ يوماً أدَلْنَ لي على أمِّ عمرو دولة لا أقيلها

والفاصل في البيت الثاني قوله: (نائبات الدهر)، وهو اسم ظاهر مرفوع يعرب بأحد الوجهين المذكورين.

والفصل بين (لئن) وفعل الشرط بمعموله:

كما في قول أبي ذؤيب الهذلي [3]:

فلئن بِهِمْ فَجَعَ الزمانُ وريبُه إني بأهل مودَّتي لَمفَجَّعُ

الفاصل فيه الجار والمجرور (بهم)، وهما متعلقان بفعل الشرط.

الفصل بين القسم المذكور (والله)، وبين (لئن) بالجار والمجرور:

كما في قول عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه: (فو الله عليك لئن أمرتُك لتعدلنَّ. . . الحديث) ـ البخاري في كتاب المناقب، رقمه ٣٤٢٤.

---

(١) ديوان الحماسة ٢/ ٣٩١. النسيء: اللبن المخلوط بالماء. الحران: الشديد العطش. الوخيم: الثقيل. مويسل: اسم ماء، وهو تصغير مأسل. بغاني داء: كسبني.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٧٠. ترتمي: ترمي. الارتماء: الرمي. الزميل: من السير السريع. أدلن: جعلن لي على هذه المرأة تمكيناً. يقال: أدلك الله من عدوك وعلى عدوك دولة.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ١١.

المبحث الخامس: ورود (لئن) والقسم غير مراد:

قد ورد (لئن) في بعض النصوص الشعرية والقسم غير مقصود، أي إن اللام ليست مؤذنة بالقسم، فتكون اللام حينئذٍ زائدة مؤكدة لمضمون الكلام الشرطي. قال ابن مالك في الكافية الشافية [1]:

وزِيْدَ دونَ قسمٍ نحو (لئن كان الرحيل غدا) احفظ واستبن

يشير بقوله: (لئن كان الرحيل غدا) إلى قول عمر بن أبي ربيعة [2]:

أَلِمْ بزينب إنَّ البينَ قد أفِدَا قَلَّ الثَّوَاءُ لئن كان الرحيل غدا

ومثله قول قيس بن زهير بن جذيمة [3]:

ولا يَدْعُني قَومي صريحاً لحُرّة لئن كنت مقتولاً ويَسْلَمُ عامرُ

والسبب في جعل اللام هنا زائدة غيرَ مؤذنة بالقسم عدم وجود ما يدل على أنه جواب القسم في البيتين، وأما الشرط فيدلُّ على جوابه ما تقدم.

قال ابن مالك: "وقد يجاء بـ(لئن) بعد ما يُغْنِي عن الجواب، فيحكم بزيادة اللام: [4]. وقال بعبارة أخرى: "وقد استغني بعد (لئن) عن جواب؛ لتقدم ما يدل عليه، فيحكم بأن اللام زائدة"[5]. فمؤدى العبارتين واحد، وهو نفي كون القسم غير مراد في مثل الشاهدين المذكورين.

---

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٧، والمساعد ٢/ ٣٢٦.

(٢) ديوانه ٣٩١، شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٦. الكلمات: أفد البين: عجل وأسرع. يقال: أفد الرجل - بالكسر - يأفَد أفَدا، أي عجل. وأفد الترحل: أي دنا وأزف. والثواء: طول الإقامة. يقال: ثوى بالمكان: أقام به، يَثْوِي ثواء وثُوِيا. الصحاح للجوهري (أ ف د، ث و ي).

(٣) الكتاب ١/ ٤٢٧، معاني القرآن للفراء ١/ ٦٧، شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٩٧، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/ ٣٦٨.

(٤) تسهيل الفوائد مع المساعد ٢/ ٣٢٦.

(٥) الكافية الشافية ٢/ ٨٩٥.

المبحث السادس: وقوع القسم الصريح بالفعل بعد أداة الشرط وفعل الشرط، وحذف القسم وأداته، وتوسط (لئن) بين القسم المقدر والقسم الملفوظ، واعتراض الشرط بين (لئن) وجواب القسم.

عُرِفَ من الدراسة السابقة للأساليب القرآنية التي اجتمع فيها الشرط مع القسم الملفوظ أو المقدر أن أداة الشرط جاءت متأخرة عنه، وقد جاء في غير القرآن الكريم تقدمه عن القسم، وتوسطه بين القسم المقدر والقسم الملفوظ، واعتراض الشرط بين (لئن) وجواب القسم.

فشاهد الأول ما جاء في قول أمية بن أبي عائذ الهذلي من أبيات[1]:

فإنْ شئت آليتُ بين المقا ... م والركن والحجر الأسود

نسيتُكِ مادام عقلي معي ... أمُدُّ به أمد السرمد

تباركَ ذوالعرش ماذا ترى ... من الحسن في جانب المسجد

الشاهد قوله: (فإن شئت آليت) من حيث أوقع القسم بالفعل وهو (آليت) بعد أداة الشرط وفعل الشرط، والجملة القسمية جواب الشرط وجزاؤه.

وقول معْقِل بن خويلد الهذلي من ستة أبيات [2]:

بنو عمنا في كلِّ يومٍ كريهةٍ ... إذا قرَّبَ الأنسابُ عمراً وكاهلا

إذا أقسموا أقسمتُ أنْفكُّ منهُمُ ... ولا منهما، حتى نَفُكَّ السلاسلا

قال أبوسعيد السكريّ: "يقول: إذا أقسموا ألا يفعلوا، أقسمت أنا ألا أنفك منهم، ولا من أولئك الذين ذَكَرَ، وهم عمرو وكاهل"[3].

(١) المرجع السابق ٢/ ٤٩٣. آليت: حلفت.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٧٤.

(٣) المرجع السابق والموضع.

والشاهد قوله: (إذا أقسموا أقسمت) في البيت الثاني من حيث ذكر فعلين قسميين أولهما فعل الشرط والآخر جوابه وجزاؤه.

وشاهد الثاني ـ أعني حذف القسم ولا النافية من جوابه المضارع بعد أداة الشرط ـ ما جاء في قول النَّمِر بن تولَب[1]:

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم يلاقونه حتى يَؤُوبَ المُنَخَّلُ

أراد: والله لا تلاقونه. فحذف القسم، وحرف النفي. وهذا البيت شاهد على الجمع بين حذف القسم وحذف نافي الجواب.

قال ابن مالك في حذف نافي المضارع وحده وحذفه مع القسم وفي بيان حكم كلٍّ منهما [2]:

وحذف ما ينفي المضارع اشتهر ومع سواه دون لبس ذا ندر

ومع حذف قسمٍ قد يحذف نافي مضارع بحيث يعرف

وشاهد الثالث ـ أعني ما توسطت فيه أداة الشرط بين القسمين الملحوظ والملفوظ ـ ما جاء في قول الفرزدق [3]:

ولئن حلفتُ على يديك لأحلفَنْ بيمين أصدق من يمين مُقْسِمِ

والتقدير: والله لئن حلفت . . . فحذف المقسم به وأداة القسم.

وشاهد الرابع ـ هو اعتراض الشرط بين القسم المقدر قبل (لئن) وفعل الشرط وبين جواب القسم بعده ـ ما رواه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: (لئن عِشْتُ ـ إن شاء الله ـ لأُخْرِجَنَّ اليهود والنصارى من جزيرة

(١) ديوانه / ٨٥، وشرح التسهيل ٣/ ٢١١، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٤٨، والمساعد ٢/ ٣١٨. وقوله: (حتى يؤوب المنخل) مثل من أمثال العرب يضرب فيمن يذهب ولا يعود. يراجع: مجمع الأمثال للميداني١/ ٢١١، وطبقات فحول الشعراء ١/ ١٨٥، وجمهرة أشعار العرب/ ١١٠.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٣٩.

(٣) ديوانه ٢/ ٢٢٦، والمساعد ٢/ ٣٧١.

العرب) ـ رواه الترمذي في سننه، رقمه٧٥١. فقد فصل بـ(إن شاء الله) جملة الشرط الدالة على المشيئة بين (لئن عشتُ) وجواب القسم وهو (لأخرجن...).

المبحث السابع: الأجوبة بعد الشرط غير الامتناعي المجتمع مع القسم، وبيان ما لم يرد منها في القرآن الكريم:

الأجوبة الواردة في القرآن الكريم بعد الشرط غير الامتناعي الذي اجتمع مع القسم الصريح والقسم المقدر الذي دلت عليه اللام المؤذنة له عشرة أنواع، هي كما يأتي سرداً من دون تمثيل؛ من حيث تقدم استيفاء ذلك:

مضارع مثبت مرتبط باللام الموطئة بالقسم، ومؤكد بالنون في اثنتين وأربعين آية.

مضارع مثبت مرتبط باللام فقط من دون نون التوكيد؛ للفصل بين الفعل واللام بمعمول الفعل المضارع في آية واحدة.

مضارع منفي بـ(لا)، ومجرد عن النون؛ لكونه للحال، وهو مما يجب تجريده عن النون.

ماضٍ مثبت متصرف مرتبط باللام فقط، وذلك في ثلاث آيات.

ماضٍ متصرف منفي بـ(ما) النافية في آية واحدة.

ماضٍ متصرف منفي بـ(إن) النافية في آية واحدة كذلك.

جملة اسمية مصدرة بـ(إنّ)، وقد فصلت (إذاً) بينها وبين خبرها، وقد دخلت لام الابتداء في خبرها، على صورة (إنك إذاً لـ...)، وذلك في أربع آيات.

جملة اسمية مصدرة بـ(إنَّ) وقد وقعت لام الابتداء في خبرها، على صورة (إنك لـ...)، وذلك في خمس آيات.

جملة اسمية مثبتة مرتبطة باللام الموطئة بجواب القسم وحدها، وذلك في آيتين.

جملة اسمية منفية بـ(ما)، في أربع آيات.

وقد تقدم ذكر ألفاظ هذه الأجوبة جميعهن.

وقد فهم من هذا أن الأجوبة التي وردت في اللغة العربية بعد الشرط المجتمع مع القسم لم يستعملها القرآن الكريم كلها، فمما لم يستعمله ما يأتي:

اقتران الفعل الماضي المتصرف الواقع جواباً للقسم في أساليب (لئن) باللام وقد، كما في قول ذي عمرو لصاحبه قيس بن جرير (لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك لقد مرَّ على أجله منذ ثلاث) ـ البخاري في المغازي، ورقه ٤٠١١. وقول عبد الله ـ رضي الله عنه ـ لأم يعقوب: (والله لئن قرأته لقد وجدته) ـ البخاري في كتاب اللباس، ورقمه ٥٤٨٣، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، رقمه ٣٩٦٦. وقول أبي موسى الأشعري: (أما لئن قلتَ ذاك لقد كان يشهد إذا غبنا، ويؤْذنُ له إذا حجبنا) ـ مسلم في فضائل الصحابة، رقمه ٤٥٠١.

وقول الكرَوَّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مَعْقِل [(١)]:

لئن فرحتْ بي معقِلٌ عند شَيْبتِي لقد فرحتْ بي بين أيدي القوابل

والشاهد قوله (لقد فرحت بي) في البيت الثاني؛ من حيث اقترن الفعل الماضي الواقع جواباً للقسم باللام وقد التي للتحقيق.

وقول طريف بن أبي وهب العبسي يرثي ابنه [(٢)]:

لئن كان عبدُ الله خَلَّى مكانَهُ على حينِ شيبي بالشباب بديل
لقد بقيتْ منِّي قناةٌ صليبةٌ وإنْ مسَّ جلدي نَكْهَةٌ وذُبُولُ

الشاهد قوله: (لقد بقيت...) من البيت الثاني؛ من حيث اقترن الفعل الماضي الواقع جواباً للقسم باللام وقد. جاء الجواب في أساليب (لئن) فعلاً ماضياً

(١) ديوان الحماسة ١/٢٥٧. القوابل: جمع قابلة.

(٢) المرجع السابق ١/٤٤٣. خلى مكانه: يقصد مات. القناة: الرمح. القناة الصلبية: القوية. النكهة: التغير والذبول، يقصد جفاف بهجة الشباب.

متصرفاً مقترناً باللام مع (ربما) كما في قول قيس بن ذريح العامري[1]:

لئن نزحتْ دارٌ لليلى لَرُبَّما غنينا بخير والديارُ جميعُ

الشاهد قوله: (لربما غنينا)؛ من حيث إن الفعل الماضي المتصرف اقترن باللام وربَّ وما وهو جواب للقسم.

وباللام مع (بما) كما في قول عمر بن أبي ربيعة [2]:

ولئن بان أهلـه لَبِمَا كان يُوهَل

الشاهد قوله: (لبما كان) من حيث إن الفعل الماضي الناقص المتصرف الواقع جواباً للقسم اقترن باللام والباء، ومما جاء الجواب في أساليب (لئن) فعلاً ماضياً متصرفاً مثبتاً من دون اقترانه باللام وقد، كما في قول حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ "ولقد أتى عليَّ زمانٌ وما أبالي أيكم بايعتُ، لئن كان مسلماً رده عليَّ الإسلام، لئن كان نصرانياً رده عليَّ ساعيَه" ـ البخاري في كتاب الرقاق رقمه ٦٠١٦، وكتاب الفتن رقمه ٦٥٥٩. ومسلم في كتاب الإيمان رقمه ٢٠٦.

الشاهد فيه (رده) الوارد مرتين في الحديث، وهو فعل ماضٍ متصرف لم يقترن باللام ولا بقد.

اقتران الفعل المضارع الواقع جواباً للقسم في أساليب (لئن) باللام وقد، كما في قول بعضهم: (لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله) ـ البخاري رقمه ٤٤٤٢. والشاهد في الحديث قوله: (لقد يسمع) من حيث اقترن الفعل المضارع الواقع جواباً للقسم باللام وقد.

(١) ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٧٧، شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٢٩، المساعد ٢/ ٣٢١. نزحت: بعدت.
(٢) المرجع السابق.

وقول الشاعر [1]:

لئن أمستْ ربوعُهمُ يباباً لقد تدعو الوفود لها وفودا

الشاهد فيه قوله: (تدعو) وهو فعل مضارع ماضي المعنى اقترن باللام وقد.

اقتران المضارع الواقع جواباً للقسم في أساليب (لئن) باللام وما المجرورة بالباء على هيئة (لبما)، كما في قول عمر بن أبي ربيعة [2]:

فلئن تغيَّرَ ما عهدتُ وأصبحتْ صدقتْ فلا بذلٌ ولا ميسورُ

لبما يُساعفُ في اللقاء ولبُّها فرحٌ بقربِ لقائها مسرور

الشاهد قوله: (لبما يساعف) في البيت الثاني.

وقول مطيع بن إياس [3]:

فلئن صِرْتَ لا تُحِيْرُ جواباً لَبِمَا قد تُرَى وأنتَ خطيبُ

الشاهد قوله: (لبما قد ترى) من حيث اقترن الفعل المضارع الواقع جواباً للقسم باللام وحرف الجر ومجروره وقد.

وقد رأى جلال الدين السيوطي أن دخول اللام في جواب القسم المضارع المقرون بـ(قد) شاذ، فقال: "وشذَّ دخولها ـ يعني اللام ـ مع مضارع بأحد الثلاثة أي: قد وربما وبما"[4]، ثم ذكر الشواهد السابقة ما عدا الشاهد الأخير. وهذا مخالف لما قاله ابن مالك، وهو قوله: "وقد يجاب القسم بمضارع ماضي المعنى،

(١) غير منسوب في شرح التسهيل ٣/ ٢١٥، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٤٢، والمساعد ٢/ ٣٢٣، وهمع الهوامع ٢/ ٤٢، والدرر ٢/ ٤٨. الربوع: الديار. اليباب: الخراب.

(٢) ديوانه ٢٣١ـ ٢٣٢، وشرح التسهيل ٣/ ٢١٥، وشرح الكافية الشافية ٢/ ٨٤٢.

(٣) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨٤٢، والدرر اللوامع ٢/ ٤١.

(٤) همع الهوامع ٢/ ٤٢.

فيقترن بـ(لقد) أو (لبما)»[1].

جاء الجواب في أساليب (لئن) فعلاً مضارعاً منفياً بـ(ما) في قول عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ «لئن كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ سمعتْ هذا من رسول الله ﷺ، ما أُرَى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يُتَمَّ على قواعد إبراهيم» ـ الموطأ في كتاب الحج رقمه ٧١٠، والبخاري في كتاب الحج رقمه ١٤٨٠، وكتاب أحاديث الأنبياء رقمه ٣١١٧، وفي كتاب تفسير القرآن رقمه ٤١٢٤. والشاهد قوله (ما أرى) من حيث اقترن الفعل المضارع الواقع جواباً للقسم المقترن بالشرط بـ(ما) النافية.

جاء الجواب في أساليب (لئن) فعلاً مضارعاً مرتبطاً باللام فقط غير مؤكد بالنون من دون فصل؛ لكونه دالاً على الحال، وهو مما يمتنع تأكيده بالنون، كما في قول الشاعر [2]:

لئن تك قد ضاقتْ عليكم بيوتكم لَيَعلمُ ربي أن بيتي واسع

الشاهد قوله: (ليعلم)؛ من حيث اقترن الفعل المضارع الواقع جواباً للقسم المقترن بالشرط باللام.

قال ابن عقيل بعد ذكره هذا الشاهد: «وقيل: لا يُقْسَمُ على الحال؛ لإغناء مشاهدته عن القسم، وحكي عن المبرد. ورد بأنه قد يعوق عن المشاهدة عائق، والصحيح جوازه، ثم قال المغاربة: يُجْعل الفعلُ خبرَ مبتدأ، أو يحول إلى فاعل ويُخْبرُ به، فنقول: والله لأنا أقوم الآن، أو لأنا قائم، ونقل: والله لأقوم، وفيه نظر...» [3].

(١) شرح التسهيل ٣/ ٢١٤.

(٢) غير منسوب في المساعد ٢/ ٣١٦.

(٣) المرجع السابق والموضع.

قيام الاستفهام مقام الجـوابين في أساليب (لئن)، كما في قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مـخاطباً عـمرو بن العـاص ـ رضي الله عنه: (واعجـباً لك يا عمـرو بن العاص لـئن كنت تجد ثيـاباً أفكلُّ الناسِ تجد ثيـاباً) ـ الموطأ في كـتاب الطهارة رقمه ١١٢ من شرح الزرقاني ١/ ١٠٢.

والشاهد في الحديث قوله ـ رضي الله عنه ـ (أفكل الناس تجد ثياباً)؛ من قيام الاستفهام مقام جوابي القسم والشرط. ولم أجد مثيلاً لهذا الاستعمال.

إجابة الشرط الامتناعي بالقسم، كما في قول أبي ذؤيب الهذلي[1]:

ولـو سلِمَتْ له يمنى يدَيْه لَعَمْرُ أبيك أَطْعَمَكَ السِّباعا

الشاهد في البـيت الثاني وهو قوله: (لو سلمت يمنى يديه + لعـمر أبيك...) من حيث أجاب الشرط الامتناعي بالقسم.

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٣٢.

الخاتمة:

وأما بعد:

فهذا هو أسلوب اجتماع الشرط مع القسم في القرآن الكريم، وهو استقراء تام له منه، وتلك طريقة اجتماعهما فيه، وهذا حديث عما ليس في القرآن الكريم من أساليب اجتماع الشرط مع القسم، وذلك بيان للمعنى المقصود من اجتماعهما من كلا الشقين، وتوضيح للقاعدة النحوية في ذلك كله.

فاتضح من الدراسة السابقة أن اجتماع الشرط مع القسم باعتماد وروده في القرآن وغيره على ثلاثة أنواع:

١ـ نوع ورد في القرآن الكريم كثيراً وكذلك في غيره.

٢ـ ونوع ثانٍ ورد فيه قليلاً، كما جاء في غيره نثراً وشعراً مما يصح الاستشهاد به من كلام العرب، ومع ذلك رأى بعض النحويين أنه لا يستحق القياس عليه.

٣ـ ونوع ثالث لم يرد في القرآن الكريم، وهو كثير فيما عداه، حديثاً نبوياً ونثراً وشعراً، وهذ النوع هو الذي أسميته (ما ليس في القرآن الكريم من أساليب اجتماع الشرط مع القسم).

وقد نتج من الدراسة السابقة في البحث ما يأتي:

الأدوات والأساليب في القرآن الكريم:

ـ أداة القسم التي استعملها القرآن الكريم في هذا الأسلوب الباء في ثلاث آيات وقبلها فعل القسم الصريح وهو: ﴿أقسموا بالله جهد أيمانهم...﴾. وجاءت باء القسم مرة واحدة قبل (لو) في الشرط الامتناعي، وفعل القسم صريح في القسم، وهو قوله تعالى: ﴿وسيحلفون بالله لو...﴾.

ـ وفعل القسم أتى صريحاً في أربع آيات فقط. ففي ثلاث منها بلفظ:

﴿وأقسموا بالله﴾، ومـرة واحدة كان بلفظ: ﴿ومنهم من عاهد الله﴾ من دون باء القسم.

ـ وجاء الفعل محتملاً أن يكون قسـماً صريحاً في آيتين على هيئة: ﴿وإذا أخذ الله...﴾.

ـ والأداة الواردة في القرآن الكريم في الشرط غيـر الامتناعي (إن) وهي الغالبة مسبـوقة باللام على هيئة (لئن)، وجاءت داخلة على حـرف النفي (لم) على هيئة (وإن لم)، في ثلاث آيات، وغيـر داخلة عليه في آيتين أي: (وإن). واستـعملت أداة الشرط (من) في آية واحدة. وجاءت (إذا) مسبوقة بواو القسم في ثلاث عشرة مرة، وكان الظاهر أن (إذا) فيها تجردت عن المعنى الشرطي وأداة الشرط الواردة في الشرط جاء في آية واحدة.

ـ تواردت (لئن) و (لو) في آية واحدة.

اللام المؤذنة بالقسم هي أداة الشرط، وأما اللام في نحو (لأفعلن) هي الموطئة؛ لكونها وطأت الجواب للقسم، والفرق بينهما ذكر شيء منه في صلب البحث.

أجوبة الشرط غير الامتناعي المجتمع مع القسم عشرة أنواع:

ـ مضارع مثبت مرتبط باللام الموطئة بالقسم، ومؤكدة بالنون في اثنتين وأربعين آية.

ـ مضارع مثبت مرتبط باللام فقط من دون توكيد بنون التوكيد؛ للفصل بين الفعل واللام بمعمول الفعل المضارع في آية واحدة.

ـ مضارع منفي بـ(لا)، ومجرد عن النون؛ لكونه دالاً على الحال.

ـ ماضٍ مثبت متصرف مرتبط باللام فقط في ثلاث آيات.

ـ ماضٍ متصرف منفي بـ(ما) النافية في آية واحدة.

ـ ماضٍ متصرف منفي بـ(إنْ) النافية في آية واحدة.

ـ جملة اسمية مصدرة بـ(إنّ) مع الفصل بينهما و بين خبرها بـ(إذا)، ودخول اللام فيه في أربع آيات.

ـ جملة اسمية مصدرة بـ(إنّ) مع وقوع اللام في خبرها في خمس آيات.

ـ جملة اسمية مرتبطة باللام الموطئة بجواب القسم وحدها في آيتين.

ـ جملة اسمية منفية بـ(ما) في أربع آيات.

ـ وأما نتائج ما ليس في القرآن الكريم من هذا الاستعمال فهي كما يأتي:

الأدوات والأساليب والأجوبة:

ـ في الشرط غير الامتناعي: ايم الله. والـذي نفسي بيده. أما والذي. والله لقد. عمري...

ـ وفي الشرط الامتناعي: والله لو. أما والله لو. فوالله أن لو. والله لو لا...

ـ اقتران (إذ) باللام الموطئة بالقسم.

ـ ورود (لئن) والقسم غير مراد.

ـ تقدم ذي خبر وهو (إن).

الفصل بين (لئن) وفعل الشرط:

ـ بضمير الرفع المنفصل في نحو (لئن أنا أدركتهم...).

ـ وبالاسم الظاهر المرفوع والجار والمجرور معاً في (لئن لبن المعزى بماء مويسل..).

ـ وبمعمول فعل الشرط الجار والمجرور في (فلئن بهم فجع...).

ـ الفصل بين القسم الصريح المذكور و (لئن) بالجار والمجرور في (فوالله عليك لئن..).

ـ وقوع القسم الصريح بالفعل (آلى) بعد فعل الشرط، والجملة القسمية جواب الشرط.

ـ حذف حرف النفي من الفعل الماضي الواقع جواباً للقسم المسبوق بالشرط.

ـ حذف القسم و(لا) النافية من جواب القسم المضارع بعد أداة الشرط.

ـ فعل الشرط وجوابه فعلان قسميان (لئن أقسموا أقسموا. . .).

ـ توسط (لئن) بين القسم الملحوظ والملفوظ.

ـ اعتراض الشـرط بين القسم المقدر قبل (لئن) وفعل الشـرط، وبين جواب القسم المقترن باللام والمؤكد بالنون الثقيلة.

ـ اقتران جواب القسم الماضي المتصرف في أساليب (لئن) باللام وقد.

ـ اقتران جواب القسم الماضي المتصرف باللام مع (ربما).

ـ اقتران جواب القسم الماضي المتصرف باللام مع (بما).

ـ الجواب في أساليب (لئن) جاء فعلاً ماضياً متصرفاً مثبتاً من دون اللام وقد.

ـ اقتران جواب القسم الفعل المضارع في أساليب (لئن) باللام وقد.

ـ جواب القسم المضارع في أساليب (لئن) باللام وقد وما المجرورة بالباء.

ـ جواب القسم في أساليب (لئن) جاء فعلاً مضارعاً منفياً بـ(ما).

ـ جواب القسم في أساليب (لئن)كان فعلاً مضارعاً مرتبطاً باللام فقط.

ـ قيام الاستفهام مقام الجوابين في أساليب (لئن).

ـ إجابة الشرط الامتناعي بالقسم.

ـ دخول اللام المؤذنة بالقسم على أدوات الشرط سوى (إن) الشرطية.

ـ دخول اللام المؤذنة بالقسم على (بما).

ـ دخول اللام المؤذنة بالقسم على (ربما).

والله الموفق للصـواب وإليـه المرجع والمآب، وصلى الله على سـيدنا مـحمـد الهادي البشير النذير، وعلى آله وصحبه وسـلم.

* * *

المصادر والمراجع

* ارتشاف الضرب من لسان العرب/ لأبي حيان الأندلسي؛ تحقيق رجب عثمان محمد .ـ ط ١ .ـ القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

* أساليب الشرط في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه)/ إعداد عبد الله محمد آدم .ـ القاهرة: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية ١٣٩٩هـ/ ١٩٨٩م.

* الأساليب الإنشائية في النحو العربي/ تأليف عبد السلام محمد هارون .ـ القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٩م.

* الإشارات والتنبيهات/ للرئيس ابن سينا؛ تحقيق سليمان دنيا .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

* الأصول في النحو/ لابن السراج؛ تحقيق عبد الحسين الفتلي .ـ ط١ .ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٥م.

* إعراب القرآن/ للنحاس؛ تحقيق زهير غازي زاهد .ـ ط٢ .ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن/ لأبي البقاء العكبري، بهامش الفتوحات الإلهي/ة للجمل.

* أوضح المسالك/ لابن هشام الأنصاري؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .ـ ط٥ .ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

* البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي، الرياض: مطابع النصر الحديثة، [د.ت.].

* البيان في غريب إعراب القرآن/ لأبي البركات ابن الأنباري؛ تحقيق طه عبدالمجيد طه.ـ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

* تسهيل الفوائد وتكميل/ المقاصد لابن مالك؛ تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

* التصريح بمضمون التوضيح/ للشيح خالد الأزهري .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي، [د.ت.].

* التعريفات/ الشريف الجرجاني .ـ القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، [.د.ت.].

* تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم .ـ القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م.

* تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل .ـ القاهرة: مطبعة المشهد الحسيني، ١٩٦٦م.

* حروف المعاني/ للزجاجي؛ تحقيق علي توفيق الحمد .ـ ط١ .ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* حاشية الأمير على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي [.د.ت.].

* حاشية الخضري .ـ بيروت: دار الفكر، ١٩٦٨م.

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر بن عمر البغدادي؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون .ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

* الدرر اللوامع على همع الهوامع/ لأحمد بن الأمين الشنقيطي .ـ ط١ .ـ القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ.

* ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس/ تحقيق محمد حسين .ـ القاهرة: المطبعة النموذجية [.د.ت.].

* ديوان الحماسة/ اختيار أبي تمام، شرح العلامة التبريزي.ـ بيروت: دار القلم.
* ديوان ذي الرمة .ـ ط٣ .ـ بيروت: المكتب للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
* روح المعاني/ للألوسي؛ تحقيق محمد زهدي النجار .ـ القاهرة: الدار القومية العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢م. مج (١ـ٧).
* سر صناعة الإعراب/ لأبي الفتح ابن جني؛ تحقيق مصطفى السقا . . . [وآخ] .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.
* السبعة في القراءات/ لابن مجاهد؛ تحقيق شوقي ضيف .ـ القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢م.
* شرح شواهد المغني/ تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ تحقيق أحمد ظافر كوجان .ـ دمشق، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م .
* شرح أبيات مغني اللبيب/ للبغدادي؛ تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق .ـ ط١ .ـ دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م.
* شرح الأشموني .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي [د.ت.].
* شرح أشعار الهذليين/ لأبي سعيد الحسن بن الحسن السكري؛ تحقيق عبد الستار أحمد فراج .ـ القاهرة: مطبعة المدني.
* شرح ألفية ابن معطي/ لابن القواس عبد العزيز بن جمعة الموصلي؛ تحقيق علي موسى الشوملي .ـ ط١ .ـ الرياض: مكتبة الخريجي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
* شرح ألفية ابن مالك/ لابن الناظم .ـ النجف الأشرف: المطبعة العلوية، ١٣٤٢هـ.
* شرح التسهيل/ لابن مالك؛ تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون .ـ ط١ .ـ القاهرة: هجر للنشر، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

* شرح الكافية الشافية/ لابن مالك؛ تحقيق عبد المنعم هريدي .ـ ط١ .ـ دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

* شرح السيرافي للكتاب (مصور من مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٣٧ نحو رابع).

* شرح قطر الندى وبل الصدى/ لابن هشام الأنصاري؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

* شروح التلخيص وحاشية الدسوقي على شرح سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي.

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ لإسماعيل بن حماد الجوهري؛ تحقيق أحمد عبد الغفور .ـ بيروت: دار العلم للملايين.

* صحيح البخاري .ـ القاهرة: دار الشعب، [د.ت.].

* الضرائر، وما يسوغ للشاعر دون الناثر/ لمحمود الألوس؛ تحقيق محمد بهجة الأثري .ـ القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.

* طبقات فحول الشعراء/ لمحمد بن سلام الجمحي؛ شرح محمود شاكر .ـ القاهرة: مطبعة المدني.

* الفتوحات الإلهية/ لسليمان الجمل .ـ القاهرة: عيسى البابي الحلبي [د.ت.].

* الفرق/ لقطرب؛ تحقيق خليل إبراهيم العطية .ـ ط ١ .ـ القاهرة، ١٩٨٧م.

* القاموس المحيط/ للفيروزآبادي .ـ ط٢ .ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

* الكتاب/ لسيبويه .ـ القاهرة: مطبعة بولاق.

* الكشاف/ للزمخشري .ـ القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

* اللامات/ للهروي؛ تحقيق يحيى علوان البلداوي .ـ ط١ .ـ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* مجمع الأمثال/ للميداني؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .ـ القاهرة: السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

* المساعد على تسهيل الفوائد/ لابن عقيل؛ تحقيق محمد كامل بركات .ـ دمشق: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* المسائل العضديات/ لأبي علي الفارسي؛ تحقيق علي جابر المنصوري .ـ ط١ .ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

* مشكل إعراب القرآن/ لمكي بن أبي طالب؛ تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

* معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج؛ تحقيق عبد الجليل شلبي .ـ القاهرة: طبعة الهيئة العامة بمصر سنة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

* معاني القرآن/ للفراء؛ تحقيق محمد علي النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي .ـ القاهرة: مطابع سجل العرب، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥- ١٩٧٢م (٣مج).

* معاني القرآن/ للأخفش؛ تحقيق عبد الأمير الورد .ـ ط١ .ـ بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* معترك الأقران في إعجاز القرآن/ للسيوطي؛ تحقيق محمد علي البجاوي .ـ القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٩٦٩م.

* معجم شواهد النحو الشعرية/ لحنا جميل حداد .ـ ط١ .ـ الرياض: دار العلوم، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* المعجم الوسيط .ـ القاهرة: مجمع اللغة العربية.

* مغني اللبيب/ لابن هشام الأنصاري؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .ـ القاهرة: مطبعة المدني [د.ت.].

* همع الهوامع شرح جمع الجوامع/ للسيوطي .ـ بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر [د.ت.].

* * *